هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

اللسانيات العربية
Allisaniyat Al Arabiyah
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
العدد ٧ شوال ١٤٣٩هـ - يوليو ٢٠١٨ م

- ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات.

- من أزمة فهم اللسانيات إلى أزمة فهم التراث..

- البعد التفاعليّ في الكتابة الأكاديميّة من خلال ظاهرة التأدّب اللّغويّ.

- أنظمة الكتابة: النظرية وإشكالية التصنيف.

- اللسانيات التطبيقية وسؤال التخصص.

- منهج جديد في علم الدلالة الصرفي: الأفعال المزيدة نموذجا.

- مراجعة كتاب: المصطلحات المفاتيح في اكتساب اللغة الثانية.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

منهج جديد في علم الدلالة الصرفي: الأفعال المزيدة نموذجا

أ.د. حسين ياغي د. محمد يونس غضية د. حسام ياغي

ملخص

اختلفت معاني المزيدات، ولم يختلف منهج دراستها. فجاء هذا البحث مستخدماً منهجية جديدة للدرس الصرفي تُبنى على بعض مبادئ الدراسات اللسانية الحديثة كاقتصادية اللغة، ونزعتها للتبسيط، وانتفاء الترادف التام، وحتمية التطور، وحجية حدس أبناء اللغة، والاهتمام باللغة المحكية، ومحورية الشيوع في التدليل على الأنسقة اللغوية. وتعتمد منهجية البحث على تمحيص القديم للاستفادة منه في معرفة ما كانت الحال عليه في العصور التليدة، ثم مدى شيوع الصيغ قديماً ودرجة شيوعها حديثاً في ذخائر لغوية قديمة وحديثة تستخدم نصوصاً غير مصطنعة، ثم الاستبطان في الدارجة لاستشفاف أبعاد التطور التاريخي، ثم استبانة حدس أبناء اللغة بشأن دلالات كلمات مصطنعة ومقارنتها بكلمات واقعية. وقد انتهى البحث إلى أن لكل وزن صرفي معنى وظيفياً أصيلاً لا يشاركه فيه وزن، وإلى أن أفعَل يُفيد الجَعلَ، وفعَّلَ التكثير، وفاعل المبادأة، وتفاعَل المشاركة، وتفعَّل مطاوعة فعَّل، وانفَعَل مطاوعة فَعَل، وافتَعَل بذل الجهد، واستفعل الطلب، وافعلَّ اللون أو العيب، وافعالَّ المبالغة في ذلك، وافعَوعَل مبالغةَ فَعَل، وتَفَعلَلَ مطاوعة فَعلَلَ.

Abstract:

A new approach is proposed for studying Arabic morphosemantics, set in the belief that language evolves, has tendency

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

for economy and simplification, and avoids synonymy. This approach is corpus-based and utilizes, for theorization, modern written and spoken usage trends and native speaker questionnaires to support its claims. It is used here to study the meanings of verb-stem templates; it has established that each morphological pattern has a unique meaning in Modern Standard Arabic: I: eventuality; II: repetitiveness; III: commencement; IV: causation; V: reflexivity of repetitiveness; VI: reciprocity; VII: reflexivity; VIII: exertion; IX: acquisition of a color or trait; X: requisition.

Key Words: Arabic; morphosemantics; morphological pattern; corpus-based approach; pattern frequency; linguistic survey.

المقدمة

حيَّرت معاني المزيدات علماءَ اللغة، فتزايدت المعاني للوزن الواحد وتداخلت معاني الأوزان بعضها ببعض. فالجعل أحد معاني أفعل وأحد معاني فعَّل، والمطاوعة في تفاعَل وانفعل وافتعل وتفعَّل إلى غير ذلك مما يزيد عُسر علم الصرف على الدارِس والمدرِّس.

لم تتغير منهجية دراسة الصرف منذ نشأته حتى الآن. فالأمثلة التي مثَّل بها ابنُ جني هي عينُها التي مثَّل بها المحدثون. فلا يكاد يخلو كتابُ صرفٍ من أَعجَمَ (أزال العُجمةَ) وأَنجَدَ (اتجه نحو نجد). وكما درسَ الأقدمون الأوزان النادرة درسها المحدثون. فتجد في كتب المحدثين والقدماء على السواء اِفْعالَّ واِفْعَوَّلَ واِفْعَنْلى مع أن الأقدَمين لا يكادون يستعملون اِلْغانَّ واِجلَوَّذَ واِحْرَنْبَى وأوزانها. ومع أنَّ صرفيي الماضي كانوا يعتسفون طريقاً بكراً، إلا أنّ الصرفيين المعاصرين قلدوهم، فلم تظهر في دراساتهم لغةُ عصرهم، كأنهم لم يدركوا أن اللغة تتطور صرفاً كما تتطور صوتاً ونحواً ومعجماً.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

لقد مرت على النحو والصرف موجات كثيرة من التجديد حاولت تبسيطهما، من ابن مضاء القرطبي حتى شوقي ضيف ومابعده، ومن إلغاء نظرية العامل والعلل الثواني والثوالث والقياس والتمارين غيرالعملية إلى منع التأويل والتقدير في الصور والعبارات (القرطبي، 1983)، وإلى إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي و «حذف مسائل الصرف العويصة كمسألة الإعلال والميزان الصرفي» (ضيف، 1986)، وإلى عدم تدريس التراكيب والصِّيَغ غير المستخدمة (الراجحي، 1986).

ولما كانت العربية قد بدأت من لهجات متعددة توحدت في الفصحى قبيل أربعة عشر قرناً، فإن اللهجات القبلية لم تمُت. وشغلت رقعة واسعةً من الأرض، فتطورت لهجات منها في معزلٍ عن لهجات. وتعايش نموذج «رفيعٌ» من العربية مع نموذج «وضيع»، فتفاعلا أخذاً وعطاءً. فأثَّرت هذه الأسباب فُرادى ومُجتمعةً على الاستعمال اللغوي لصِيَغِ الزيادة التي اصطُلِحَ عليها بـ «الأوزان الصرفية»، فتعقدت معانيها حتى باتت كأنها مستعصيةٌ على البحث.

المدخل النظري

يُسلِّمُ المحدثون بأن اللغة اقتصادية. فمارتنيه (Sujoldzic, 2005) يشير إلى ما يسميه مبدأ «الجهد الأقلّ»، فيرى أن التطور اللغوي يحكمه النزاع الدائم بين الحاجات التواصلية والرغبة في اختزال الجهد الذهني والجسدي. إذ تقتضي الحاجات التواصلية أكبر عدد من المفردات والصيَغ الصرفية المتمايزة، في حين يقتضي اختزالُ الجهد استعمالَ أقل عدد من المفردات والصِيَغ للتعبير عما يختلج في الذهن. انطلاقاً من ذلك، يسعى هذا البحثُ إلى أن يكتشف معنى وظيفياً أصيلاً للصيغة الواحدة يُميِّزُها عن سواها؛ إذ يستلزم التميُّز جهداً أقلَّ من الجهد المطلوب عند تعدد المعاني للوزن الواحد.كما أن اشتراك أكثر من صيغة في معنى واحد يتطلب جهداً أكبر من المتحدث والمتلقي على السواء. ولعل تعدد المعاني للصيغة الواحدة في العربية نجم عن أسبابٍ لهجية أو نجم عن حاجات تواصلية تداخلت فيها المعاني وظلالُها. فلما كانت المعاني هلامية قبل صوغها لغوياً (Wittgenstein, 1953)، وكان للمتحدث الخيار للتعبير عن المعنى الذي يختلج في ذهنه بأكثر من صيغة صرفية، انحاز إلى الصيغة التي تختزل الجهد لإدراكه بأن المتلقي سيستحضر بخبرته السابقة ما غاب من تفصيل. فمثلاً، لو رغب في التعبير عن التكثير فالمطاوعة، فالطريق الأطول هو

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

أن يستعمل فعَّل فانفعل، فيقول: «كَسَّرَ الزُّجاجَ فانْكَسَرَ» أو «انْكَسَرَ الزُّجاجُ قِطَعاً كَثيرَة». لكن لو أراد اختزالَ الوقتِ والجهد استعمل تفعَّل، فقال: «تكَسَّرَ الزُجاجُ»، إذْ في تكَسَّرَ التكثيرُ والمطاوعةُ معاً.

تأكد في علم الدلالة أن الترادفَ التامّ أمرٌ مستحيل (Plag, 2009). فلو كان الترادف التام هو ما عرّفه ليونز (1981)، ما نفْعُ أن تكون في اللغة لفظتان معنى كلٍ منهما يطابق الآخر، وظلالُهما وإيحاءاتهما الدلالية واحدةً، ويمكن أن تحُلَّ أيٌّ منهما محلَّ الأخرى في كل سياق؟ في هذا النوع من الترادف إنْ عَمَّ إثقالٌ على الناطقين باللغة لا نفعَ منه. ومع ذلك، فلا تخلو لغةٌ من عيّنة منه، سببُ وجودها اختلافُ لهجتين في تسمية المفهوم الواحد. لكن لا تلبث اللفظتان أن تتمايزا إن تزامنتا في مرحلةٍ ما؛ فلا يعود ترادفهما تاماً. ومثال الترادف التام هو عُمّال وشغّيلَة في المشرق والمغرب العربيين. أما الترادف غير التام فمثله عين ونَفس، إذ كُلٌ منهما قد خُصِّصت لمعانٍ مختلفة، فالعُيون غيرُ النفوس وغيرُ الأعيان، بَيدَ أن عيناً ونفساً تتناوبان عندما يُرادُ معنى الذات.

إن كان الترادف بين المفردات غيرَ ممكن فهو بين الصيغ من باب أولى. فلا ينبغي أن يكون للوزن الواحد أكثرُ من معنى، ولا للمعنى الواحد أكثرُ من وزن؛ فإن تصادف وزنان لمعنى واحد، فلا بُدَّ أن يخُصَّص كلٌ منهما لمعنى مختلف، كما هو الحال في افتَعَلَ وانْفَعَلَ، اعتقد وانعقد. فلا يُقال: «اعتقد الحبلُ» ولا «انعقد الرجُلُ صحةَ الحديث» على الرغم من أن افتعل في بعض السياقات قد تُفيدُ المطاوعة، لكن تقليصاً للجهد لا بُدَّ أن يُخصص كُلُّ وزن لمعنى. لذا تخصص افتعل ببذل الجهد وانفعل بالمطاوعة. ولربما تعددت معاني الصِيغة لدى اللغوي مع أنها قد تجتمع في معنى واحد. فالجعل نقلٌ وتسبيبٌ وصيرورةٌ وتحوُّلٌ وتعريضٌ واستحقاقٌ ودخولٌ في الزمان والمكان، لأن في كُلٍّ من تلك المعاني جزءاً من معنى الجعل. أما لدى ابنِ اللغة فللصيغَةِ معنى واحدٍ بارزٍ يستعمله دون سواه. ولعل سبب اختلاف المعنى للصيغة الواحدة لهجي؛ ففي المحكية العراقية المعاصرة يُقال: «افتَهَم» بمعنى «فَهِمَ»، ولا تُستَخدَم هذه اللفظةُ في المحكية الشامية أو المصرية. يؤكد على هذا المبدأ سيبويه (1982) عند الحديث عن الفرق بين فعلتُ وأفعَلتُ، وذهب إلى مثل ذلك السجستاني الذي عضَّد رأيه بأقوال الخليل وابن درستويه وابن سيده (السجستاني، 1996).

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

يتفق اللغويون على أن اللغة تتطور (شاهين، 1985). فدي سوسيور (Saussure, 1959, p. 140) يقول: «إن كل جزء من اللغة عُرضةٌ للتغيُّر... فيجري تيّارُ اللغة دون إعاقة؛ أهادئاً كان أم ثائراً». والتطور اللغوي يشمل الصوت والصرف والنحو والدلالة، فيُلغي من الاستعمال معانيَ ويُجدّدُ أُخَر. ويُلغي صيغاً ويُجدِّدُ أُخَر. فقد (1) ماتت صِيَغٌ صرفيةٌ مثل اِفعَوَّلَ وافْعَنلى، في حين (2) ظهرت صِيَغٌ جديدة مثل فَوْعَلَ وفَيْعَلَ ومَفْعَلَ وتَمَفْعَلَ. كما (3) اختفت بعض المعاني من الاستعمال مثل الإزالة في فعَّلَ، فلم تعُد جَلَّدَ (أزال الجلد). كما (4) استُغني ببعض صِيَغ الزيادة عن الثلاثي المجرد مثل أدرَكَ وتكلَّمَ، فانقرض المجرد وبقي المزيد. وقد (5) تحلُّ صيغةُ الزيادة محلَّ الثلاثي المجرد في إطارٍ من التطور الصرفي الدلالي الذي يترادف فيه أولاً استعمالُ الثلاثي مع المزيد، ثم في مرحلة لاحقة تحلُّ صيغةُ الزيادة محلّ المجرد، لأن اللغة تميلُ إلى الاقتصاد (الشمسان، 1987). وقد (6) يُستخدم المجرد والمزيد معاً، فيكون المزيد للمبالغة، لأن لكل زيادة في المبنى زيادةً في المعنى (ابن جني، 1994) و(الأستراباذي، 1982). و (7) اشتُقت أفعالٌ من جوامد مثل تمترَسَ واستحجَر وتلفزَ. لهذا لا ينبغي لعلم الصرف الحديث أن يقفز عن هذا التطور اللغوي. فقد أكّد اللغويون الغربيون عليه؛ إذ قال مثلاً ليونز (1968، ص.135): «تنزع البنية النحوية والبنية الدلالية إلى أن تتواءم إحداهما مع الأخرى تواؤماً كبيراً لكن ليس تامّاً».

ومع ذلك فإن منهج الدرس الصرفي لم يتغير منذ الخليل. فلا تزال اعلَوَّطَ وقَرَّد وأعرَقَ في كتب الصرف قديمها وحديثها، ولا تكاد تجدُ أمثلةً من نوع مَسمَر وشَرعَنَ وتَلفَز مع أن استخدامها كثير في اللغة المعاصرة. فإن كان منهجُ القدماء وصفياً في زمنهم، فهو حين يستخدمه المحدثون معياريّ. لهذا فعالم اللغة المعاصر مُلزَمٌ بالوصفية لا المعيارية وبحُجية الاستعمال اللغوي المعاصر وبتقديم اللغة المحكية على المكتوبة (ليونز، 1968).

ولمّا كان الدرسُ الصرفي قد ابتدأ تحت عباءة البحث النحوي، فقد أثَّر المصطلح النحوي فيه. فكان من معاني أفعل التعديةُ لا لشيء إلا لأنها تنصب مفعولاً به. واهتموا بأنَّ لِوزن فاعَلَ فاعِلاً ومفعولاً به مع أن كلاهما فاعِلٌ دِلالِيّاً. لكن علم اللغة الحديث يُمَيِّز بين morphosyntactics و morphosemantics (الصرف النحوي

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

والصرف الدلالي). فلا يحسُن الخلط بين معاني الصِيَغ والنحو إلى حدٍ يبتعد بالدارس عن دلالاتها.

وقد اختلط احياناً معنى الصيغةِ بمعنى الجذر (الخويسكي، 1985). فظُنَّ أن فاعَل تعني التدرج والموالاة ومُثِّل على ذلك بتابع ووالى مع أن جذريهما ينطويان على التسلسُل. فلو كانت فاعل تعني التدرج والموالاة بغض النظر عن معنى الجذر لكانت «قابل» تعني التدرج والموالاة!

لا بُدَّ من التخلص من خلط دلالتيْ الصيغة بالجذر ومن تأثير المصطلح النحوي. فهل الوسيلةُ هي اصطِناع جذور جديدة؟

تتألف اللفظةُ العربية من جذر ووزن، والجذر سياقٌ دلالي. فلو اصطُنِعَ جذرٌ مثل «تبك» وصيغَ منه على وزنِ فاعَلَ «تابَكَ»، فلن يكون لدى المتلقي لهذه اللفظة الجديدة أيُّ خبرةٍ سابقة تُسعف في فهم معناها غيرُ قياسها على غالبية المفردات التي تماثلها وزناً. فلا يُقاسُ على «تابع» التي أخذت معنى التدريج من جذرها، بل على كاتَبَ وجالَسَ ولاعَبَ؛ فالنسق غلّاب، والنادر والشاذ لا يُقاسُ عليه. بالجذر المصطنع يُفصَلُ بين معنى الجذر والسياق. وباستخدام تابك دون سياق نصيّ تبتعد في دلالتها عن تأثير التركيب النحوي، علماً بأن المتلقي سيحاول أن يضعها في سياق مشابه لسياق الكلمات التي على نسقها.

والنسق الغلاب للصيغة الصرفية لا يتكون لولا أن معنى واحداً تكرر لمعظم الكلمات التي جاءت على هذه الصيغة الصرفية؛ إذ كما قال جيفيرز و ليهيستيه: «يبدو أنَّ للنسق أساساً نفسياً لدى أهل اللغة ووظيفةً يُبرران بعض عمليات التطور التاريخي» (Jeffers, Robert J. & Ilse Lehiste, 1979, p. 55).

أي أن شيوعَ المعنى للوزن الواحد وتكرُّر استعماله دليلٌ على أصالته وأساسيته. فابن جني (1952) يؤيد أنَّ الشيوعَ دليلُ أصالة. فاللغة توافقية (Saussure, 1959)، واستخدام ملايين الناطقين بها وزناً للتعبير عن معنى ما لفترة طويلة يجعل ذلك المعنى راسخاً في أذهان أهل اللغة، فلا يستطيع واحدٌ تغييره. وبذا يكون هذا المعنى التوافقيُ هو المعنى الأصيلَ الأساسَ لذلك الوزن لا يشاركه فيه وزنٌ آخر. أما المعاني الشاذة والنادرة فإنها تنزاح أمام تلك التوافقية وتصبح مرشحةً للتلاشي.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

أما ما أورده القدامى من تعدد المعاني للوزن الواحد، فله سببان: تعدد ظلال المعنى الأصيل أو الاختلافُ اللهجيّ. فمن ظلال معنى الجعل النقلُ والتسبيبُ والصيرورةُ والتحوُّلُ والتعريضُ والاستحقاقُ والدخولُ في الزمان والمكان. كلُ هذه المعاني ظِلالٌ لمعنى واحِد. وقد يكون تعدد المعاني للوزن الواحد لأن إحدى الدلالات جاءت من لهجة والأخرى من لهجة ثانية. فالسيوطي (2008) مثلاً يروي أن أبا عمرو بن العلاء يُفَسِّرُ ما شذَّ من المعاني بأنه قد يكون لأسباب لهجية إلا أن كثرة تكرار أحد المعاني دون غيره يجعله المعنى الغلاب للوزن. أما المعنى قليل الشيوع فعُرْضَةٌ للتلاشي تيسيراً وتأكيداً للنسق الغلّاب. هذا مبدأ يسميه المختصون بعلم اللغة التاريخي exoterogeny (النزوع للاتساق) (Ross, 1997) يقضي بأن عدم الانتظام يتطور إلى الانتظام مع النسق، فيتحول التعقيد إلى تيسير.

ولما كان أهل اللغة هم الحُجَّةَ في علم اللغة الحديث تماماً كما كانوا الحُجَّةَ في حصر الاحتجاج، فلا بُدَّ في الدرس الصرفي من الاحتكام إليهم، حتى إن ابن جني (1952، ج.1، ص.225) يقول: «واعلم أنك إذا أدّاك القياسُ إلى شيء ما، ثم سمعتَ العربَ قد نطقتْ فيه بشيء آخر على قياسٍ غيره، فدَعْ ما كنتَ عليه إلى ما هم عليه. فإن سمعتَ من آخر مثلَ ما أجَزتَه، فأنتَ فيه مُخَيَّر: تستعمل أيهما شئتَ».

ولما كانت الفُصحى اللغةَ المشتركة لآباد طويلةٍ في رقعةٍ مترامية الأطراف، ما كانت دراسةُ الصرف لتستقيم دون معرفة ما عنَتْه الصِيَغ الصرفية قديماً وما تعنيه حديثاً. لا شك أن في المتناول دراسةَ الاستعمال اللغوي الحديث بالذخائر اللغوية الكثيرة على الانترنت (Barlow, 2011)، كما أن استفتاء الناطقين المحدثين مُتَيَسر. لكن دراسة الاستعمال اللغوي القديم تتعذر دون النصوص المكتوبة. ولمّا كان القرآن أكثرَ النصوص المكتوبة تداولاً، فلعلَّه يعكِسُ درجةَ الشيوعِ في عصره. فما اختفى فيه أو نَدَرَ، فلعلَّه زال أو في طريقه للزوال.

لسوء الطالع أنه لا تتوفر على الإنترنت ذخيرة غنية للهجات الدارجة لاختبار صدقية التعميمات التي قد يسعى إليها دارسُ اللغة. لذا فلا بأس من استخدام الاستبطان الذاتي منهجاً للحكم على صدقية ما يتوصل إليه الباحث نفياً أو إثباتاً. فاللهجات الدارجة هي الوريثة الشرعية للهجات القديمة التي تكونت منها الفصحى.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

وهي محوريةٌ في حياة أهل اللغة المعاصرين لأنها لغتهم الأولى ولأنها تؤثر بلغتهم الفصحى تأثيراً بالغاً. وهي لا تنفكُّ تتفاعل مع الفصحى في نفْس كلِّ متحدثٍ، أمثقفاً بعلوم العربية أم جاهلاً بها. كما أن استعمال الدارجة في دراسة الفُصحى هو للترجيح. وقد استعمل المختصون بغير العربية اللهجات الدارجة أساساً للدرس اللغوي؛ يقول جيفيرز وليهيستيه (Jeffers & Lehiste, 1979, p. 167): «التراث المحكي يزخر بمعلومات قيّمة عن مراحل تطور اللغة».

منهجية البحث

ابتدأ هذا البحث بدراسة المعاني التي أوردها القدماء للوزن الواحد وبالنظرِ فيما إن كان يُمكِنُ ردُّها إلى معنى أساسي يجمعها، ثم استعرضَ كل الكلمات التي على ذلك الوزن في القرآن الكريم من حيث المبنى والمعنى، وصنَّفها لاكتشاف المعنى الأشيع. ما شاعَ فيه شاعَ في لغة العرب في فجر الإسلام، وما ندر فيه ندر فيها. وإن خرج على المعنى الأشيع فعلٌ، استُشيرت حوله المعجمات والتفاسيرُ وكتبُ التراث لمعرفة سبب شذوذه. ثم استُعرضت الأفعال المزيدة على كل وزن في المعجم الوسيط للغرض نفسه. فمعجم مجمع اللغة العربية هذا يدّعي أنه ثَبْتٌ لمفردات الفصحى المعاصرة.

لقد صُمِّمَت استبانة للاحتكام إلى أبناء اللغة لاختيار المعنى الأقرب في أذهانهم لكل وزن صرفي إيماناً بأن سليقةَ ابن اللغة – وإن ظُنَّتْ معيبة– حِسٌّ يجدر باللغوي اعتماده؛ إذ وَصْفُ الأنظمة اللغوية في الاستعمال المعاصر هو المقصَدُ لا التوجيه بما يصح وما لا يصح. قد يُدّعى أن العربية الفصحى ليست اللغة الأولى لأحد، لكنّ الحقَ أَنَّ كلَّ أبناءِ العربيةِ يتعلمون الفصحى منذ نعومة أظافرهم. فإن لم تكن الفصحى لغتَهم الأولى فهي بلا رَيب في حكمها لطول عهدهم بها قراءةً وكتابةً. تُضافُ إلى ذلك العلاقةُ الحميمة بين الفصحى ولهجاتها الدارجة، وما للأخيرة من تأثير على أساليب استعمال الفصحى. فالأوزان الصرفية في الدارجة هي هي في الفصحى لولا بعض التغيرات اللفظية. ولولا أن يعترض مختصّون على هذا البحث، لاستخدم المقابلة الشخصية عِوَضاً عن الاستبانة حتى يتسنى الحصول على رأي الأمِّي وشبهه من عامة غير المثقفين.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

تتألفُ هذه الاستبانة من تسعة أجزاء: الأول يتحقق مما إن كان المشارك ناطقاً بالعربية لغةً أولى أم لا، ومن المستوى التعليمي له، والأجزاء الثمانية الأخرى عن صيغ الزيادة المستخدمة وهي: أفعَل وفعَّل وفاعَل وتَفاعَل وتَفَعَّل وانفَعَل وافتَعَل واستَفعَل. ويتألف كلُ جزء من عدد من الفقرات يتراوح بين ثلاث فقرات وثمان اعتماداً على مدى تداخل معاني الصيغة مع غيرها. واستُثنيَت بعضُ الأوزان مثل افْعَلَّ وافْعالَّ وافْعَوْعَلَ وتَفَعْلَلَ التي يندر استخدامها أو ليس لها إلا معنى واحد.

وتسأل الاستبانة عن معنى كل صيغة في أكثر من فقرة تحرياً للصدق والثبات. كما شارك فيها المستجيبون تفاعلياً عبر الانترنت، فعُرِضَت عليهم سؤالاً سؤالاً، بترتيب عشوائي للفقرات وللخيارات، لتقليل التأثير على اتجاهاتهم. فقد تظهر فقرةٌ عن أفعَل تتبعها فقرةٌ عن استَفعَل ثم فقرةٌ عن أَفعَلَ. وسهَّلت حوسبةُ هذه الاستبانة على المشارك أن يتوقف ثم يعود إليها في يوم آخر دون أن يفقد الإجابات التي أدلى بها من قبل.

أما من حيث المحتوى، فقد حاولت الاستبانةُ أن تُقلِّلَ السياق إلى أدنى حدٍ ممكن سعياً وراء معنى الوزن وحده. لهذا فقد تفرَّدت هذه الاستبانة باستخدام جذور مصطنعة مع كل وزن فصلاً لمعنى الجذر عن معنى الوزن. لا شك أن المشاركين سيقيسون الكلمات المصوغةَ من جذور مصطنعة على ما يُشابهها من كلماتٍ واقعية قبْلَ أن يقرروا معناها، ولعلّ هذا السياقَ يكونُ الأَشيَعَ. واستخدَمت الاستبانةُ جذوراً حقيقية للتأكُّد من المعنى المستقر في أذهان المشاركين إن كان يتطابق مع المعنى الذي اختاروه للكلمة المصوغة من جذر مصطنع. وحاولت الاستبانة أن تُخلِّصَ المشاركين من مُشتتات السياق، فجعلت على كل وزن فقرةً تستخدم مخططات شكلية على الطريقة المألوفة في علم الدلالة الإدراكي لنزع السياق تماماً والوصول إلى المعنى الضبابي الذي يعتمل في أذهانهم لكل وزن في منأى عن مفردات لغوية قد تتسبب في انحيازهم إلى معنى دون آخر، لكن تعذَّرَ على المشاركين في الاستبانة فهمها، فحُذِفَت. كما حاولت الاستبانةُ في صيغتي افتعل وانفعل التأكد من صحة ظاهرة لنمور؛ فقد ذكر بعضُ القدماء أن صيغة افتعل تُستخدم بدلاً من صيغة انفعل للتعبير عن المطاوعة إذا كانت فاءُ الفعل أحدَ حروف (لنمور).

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

أما الذين وُزِّعَتْ عليهم الاستبانة بالإيميل فعددهم 1150، وهم كلّ معارفِ واحد من الباحثين من أبناء العربية. يحملون في الحد الأدنى الدرجة الجامعية الأولى. واختصاصُ سوادِهم الإنجليزية وعلم الحاسوب. وهم خليط من الذكور والإناث. جنسيةُ أغلبهم الأردنيةُ وعددٌ غيرُ قليل مصريون وجزائريون. ملأ الاستبانة كاملة 97 منهم، وجزئياً 34.

بعد تحليل بيانات الاستبانة وبهدف معرفة مدى شيوع الوزن في العربية المعاصرة، يلجأ هذا البحث إلى استعراض ما ورد على الوزن الواحد من كلمات في OSAC الذخائر العربية المفتوحة (Saad, 2013) التي تتألف من ذخيرة الإذاعة البريطانية وذخيرة سي إن إن العربية والذخيرة العربية المفتوحة. ومجموع ما تحتويه هذه الذخائر هو 32262 نصاً تحتوي على 22285645 كلمةً وتحتوي على 700793 كلمةً بعد حذف التكرار. وقد تركَّزت الدراسة على الكلمات التي كان تكرارها يُساوي أو يزيد عن 10، لأن أعداد الكلمات التي يقلُّ تكرارها عن ذلك كبيرة جداً وتتعسر دراستُها كلها.

ثم يلجأ البحث أخيراً إلى الاستبطان والتأمُّل في بعض اللهجات الدارجة واستحضار الأمثلة على كل وزن، لمعرفة مدى استخدامها المعنى الأساس المفترض للوزن الواحد، ولاستشفاف أبعاد التطور التاريخي للأوزان ومعانيها.

أما منهجية البحث في تحليل البيانات فقد استرشدت بالتكرارات والنسب المئوية. واهتدى تحليل البيانات بالمبادئ الآتية:

- اعتبار المعنى الأكثر شيوعاً المعنى الأصيلَ للوزن؛ فغيرُ ذلك يتنافى مع المعقول في علم اللغة.
- تفسير ما شذ بأنه لغةٌ (السيوطي، 2008) أو بأن وزناً آخر تطفّل عليه (الأستراباذي، 1982). وهذا ما سبق إليه اللغويون القدامى.
- اعتماد معنى الكلمة المعنى الحرفيَ لا المجازي، لأن الأولَ أسبقُ على الثاني.
- تقديم المعنى المادي على المعنى المفهومي، لأن التطور الدلالي يتجه من المحسوس إلى المجرد.
- اعتبار المزيد بمعنى المجرد حين غياب المجرد.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

التطبيق العملي

سيناقش البحث هنا معاني أوزان الأفعال المزيدة وزناً وزناً.

أفعل

ورد عند ابن جني «فأفعلَ للنقل وجعْل الفاعل مفعولاً نحو دخل وأدخلتُه، وخرج وأخرجتُه» (ابن جني، 1952، ج.1، ص.223). ويقول الرضي: «فاعلَمْ أن المعنى الغالبَ في أفعَلَ تعديةُ ما كان ثلاثياً، وهي أن يُجعَلَ ما كان فاعلاً للازم مفعولاً لمعنى الجَعْلِ فاعلاً لأصل الحدث على ما كان» (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.86).

الجَعْلُ مصطلحٌ دلالي، لكن القدماء لم يفرقوا في الغالب بين مصطلحات الدلالة والنحو لأن واحداً منهما لا يكاد يستقيم دون الآخر، فقالوا: «الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ» (ابن جني، 1952، ج.1، ص.35). لهذا فقد استخدموا الجَعْلَ مرادفاً لمصطلحين نحويين (النقل والتعدية). فماذا يعني الجَعْلُ؟

إذا جعل زيدٌ عمراً يجلسُ فقد تسبّب زيدٌ في هذا الجلوس. فالسببية إذن جانبٌ من جوانب الجعل. كما أن زيداً تسبّبَ في نقل عمروٍ من فاعِل لـ جلس إلى مفعول به لـ أجلَسَ، فالنقل أيضاً جانبٌ آخر من جوانب الجَعْل. ولكن لا يخفى على الناظر أن النقل يركز على العلاقات النحوية. كذلك إذا أجلس زيدٌ عمراً فقد جعله ينتقل من حالة الوقوف إلى حالة الجلوس، أي أنَّ عمراً دخل دِلالياً في حالة صيرورة، وبذا يتجلى أن الصيرورة جَعْلٌ.

يؤكد سيبويه أن الجَعْلَ والصيرورة بمعنى واحد: «تقول: دخل وخرج وجلس، فإذا أخبرتَ أن غيرَه صيَّرهُ إلى شيء من هذا، قلتَ: أخرجه وأدخله وأجلسه» (سيبويه، 1982، ج.4، ص.55). أما الرضي فيؤكد أن الجَعْلَ أعمُّ من التعدية: «ولو قال المصنف مكان قوله <الغالب في أفعل أن يكون للتعدية>< الغالبُ أن يجعل الشيء ذا أصله> لكان أعمَّ» (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.87). وساق على ذلك أمثلة منها: أهديتُ الشيء جعلتُه هدياً أو هديةً وأذهبه جعله ذا ذهب.

وقال سيبويه: «وقد يجيءُ الشيءُ على فعّلتُ فيشرُك أفعلتُ» (سيبويه، 1982، ج.4، ص.55). وبذا يتجلى أن معنى الجعل قد يُعبَّرُ عنه بصيغة فعَّل كما يُعبَّرُ عنه

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

بصيغة أفعل. ومن أمثلة ذلك: «خوَّفتُه وأخَفتُهُ» فكلاهما تفيدان «جعلتُه يخاف»، لكن صيغةَ أفعل هي الأشيعُ لمعنى الجعل. أما فعّل فلها معنى إضافي هو الأصل سيناقش في موضعه.

المعاني التي وردت لأفعل لدى ابن الحاجب مثلاً هي: التعدية غالباً، والتعريض، والصيرورة، والوجود على صفة، والسلب، ومعنى فَعَلَ (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.83). وأضاف الخويسكي (1985، ص.15) إليها الدخول في الزمان والمكان. أما التعدية والصيرورة فَجَعْلٌ. وأما التعريضُ فقد مثَّلَ له ابن الحاجب بـ «أبعتُهُ»، ولا يخفى أن معنى ذلك جعلتُه عُرضةً للبيع. يؤكد ذلك قولُ الرضي: «تفيد الهمزة أنك جعلتَ ما كان مفعولاً للثلاثي معرَّضاً لأن يكون مفعولاً لأصل الحدث، سواء صار مفعولاً له أو لا» (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.88). وساق على ذلك أمثلةً منها: أقبرتُهُ جعلتُ له قبراً سواءً أُقبِرَ أم لم يُقبَر. أما الوجود على صفةٍ فمثالها عنده «أغَدَّ البعيرُ» أي صارَ ذا غُدَّةٍ أو جُعِلَ ذا غُدَّةٍ، يُضاف إلى ذلك أن هذه اللفظة وما تُمثّل له من دلالة لم يعُد مستخدماً. أما أن يكون أفعَل بمعنى فعَل الذي يُمثَّلُ له بـ «أحصَدَ الزَّرعُ»، فيعني أن الزرعَ صار مستحقاً للحصاد أو جُعِلَ كذلك. فقال الرضيُ: «يجيءُ أفعل بمعنى حان وقتٌ يستحق فيه فاعلُ أفعلَ أن يُوقَعَ عليه أصلُ الفعل، كأحصد أي حان أن يُحصَدَ، فقال المصنفُ: هو في الحقيقة بمعنى صار ذا كذا» (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.89). أما السلبُ الذي مثاله «أشكيتُه» أي أزلتُ شكواه، فلعل هذه اللفظة دخلت من إحدى اللهجات. «روى أبو بكر الزبيدي الأندلسي في «طبقات النحويين»: قال ابن نوفل: سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبِرني عمّا وضعتَ مما سميتَه عربية، أيدخُل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا. فقلت: كيف تصنع فيما خالفتْك فيه العرب وهم حُجةٌ؟ قال: أحمل على الأكثر، وأُسمّي ماخالفني لغات» (الزبيدي، 1973، ص.39).كما أن العربية المعاصرة لم تعُد تستخدم هذا اللفظ لهذا المعنى. ولو سألتَ كثيراً من غير المتخصصين بالعربية عن معنى «أشكى» لأجاب: «جعلتُه يشكو». وهذا دليلٌ إضافي على أن المعنى الأساسي لهذا الوزن هو الجَعْلُ. ومما يدل على تلاشي معنى الإزالة أيضاً أن «قَسَطَ» تعني «ظلم» و «أقسَطَ» تعني «عَدَلَ» أي أزال الظُلم. ودليل ذلك قولُه تعالى: «وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون؛ فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا. وأما القاسطون فكانوا

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

لجهنم حطباً» (القرآن الكريم، 1983، سورة 72، آية 14–15). فالقاسطون هنا تعني الظالمين. ثم إن القرآن استخدم القِسط الذي هو مصدر قَسَطَ بمعنى العدل «ونضع الموازين القِسطَ ليوم القيامة» (القرآن الكريم، 1983، سورة 21، آية 47). وكأنه تخلى عن معنى السلب في «قسط» وأثبتها بمعنى العدل. ولعله يُستَشَفُّ من ذلك أن السلب دخل من إحدى اللهجات ثم تخلى عنه الناطقون لغرابته ونُدرته تيسيراً ونزوعاً نحو النسق الغلّاب. أما معاني الدخول في الزمان والمكان والعدد، فهي بمعنى الجَعْل والصيرورة؛ إذ يختم الرضي كلامَه عنها بقوله: «فجميع هذا بمعنى صار ذا كذا» (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.90). مؤكداً أن الدخول في تلك الأشياء إنما هو جَعْلٌ وصيرورةٌ.

ويؤكد الاستقراءُ لمعاني أفعل في القرآن الكريم وفي المعجم الوسيط وفي مدونات العربية على الإنترنت هذا المعنى، كما تؤكد الاستبانةُ التي وُزِّعَت على ناطقين بالعربية لغةً أولى والتي وُزِّعَت على الشبكة المعلوماتية هذا المعنى أيضاً، ويؤكد الاستخدامُ في اللهجات الدارجة المعنى عينه.

فلدى استعراض كل الأفعال الماضية المبنية للمعلوم التي على وزن أفعل في القرآن الكريم مثالاً على اللغة العربية بصورتها القديمة تبيّن أنها الأشيعُ بين الصِيَغ، وأن عددها دون تكرار هو 194 فعلاً، وأنها تنقسم إلى خمس فئات هي:

1. **له ثلاثي مجرد وأفعل تعني الجعل على نحو بيّن**: مثل أتمَّ وأحضرَ وأثقلَ. وهو الأشيعُ وعدده في القرآن الكريم 98 فعلاً ونسبته ٪51 من مجموع ما جاء على أفعل.
2. **له فعلٌ مجرد والزيادة في أفعلَ للمبالغة**: مثل أبصَرَ وأحاطَ وأفاضَ. وهو قليل في القرآن الكريم؛ إذ لم يرِدْ منه إلا 17 فعلاً ونسبته ٪9 تقريباً. لعلَّ الثلاثي المجرد ووزنَ أفعَلَ قد دخل كلٌّ منهما من لهجة في أثناء توحيد اللهجات واستُخدما بمعنيين متقاربَيْن، ثم تُرِك التمييز بينهما للناطقين والزمن؛ إذ من طبيعة اللغة أن تُخصص لفظة واحدة للمعنى الواحد. فقالوا إن أفعَلَ للمبالغة.
3. **له فعلٌ مجرد وأفعلَ خُصصت لمعنى آخر**: مثل آمن وأثاب وأسلم، وعدده في القرآن الكريم 27 فعلاً ونسبته ٪14.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

4. ليس له ثلاثي مجرد مستخدم في العربية المعاصرة: مثل أعطى وأعلن وأملى، وعدده في القرآن الكريم 39 فعلاً ونسبته ٪20.

5. مشتق من جامد: مثل أشرَكَ وأقبَرَ وأمطَرَ، وعدده في القرآن الكريم 13 فعلاً ونسبته ٪6 تقريباً.

والأقسام الثلاثة الأخيرة فيها معنى الجعل بشيء من التدبُّر. فأما الذي له مجرد وخُصصت صيغةُ أفعل لمعنى آخر فمثالُه أمِنَ أي سكَنَ قلبُه وصدَّقَ، أما آمن فخُصصت لمعنى جُعلِ الإيمانُ يدخل قلبه. وهذا معنى اصطلاحي جاء بعد دعوة الإسلام. وثاب تعني رجع، أما أثابَ فتَعني جُعِلَ له ثوابٌ أي جزاءُ خيرٍ على ما عمِل. وكذلك يُقالُ في أسلم. فسلِمَ صحَّ وخلا من العاهة والأذى، أما أسلَمَ فجَعَلَ الإسلام له ديناً. وبذا يتجلى أن في الأفعال الثلاثة معنى الجعل. وهذا يجري على كل ما له فعلٌ مجردٌ وخُصصت صيغةُ أفعلَ لمعنى آخر. وأما الذي ليس له ثلاثي مستخدمٌ في العربية المعاصرة فاستُخدمت صيغةُ أفعل فيه بدلاً من فعَل؛ إذ ليس ثمة فعلٌ مثل عطَيَ ولا علَنَ ولا مَلَوَ. وربما كانت في فترة أقدم ثم زالت مع التطور اللغوي فأغنت أفعل عنها مع احتفاظها بمعنى الجعل الذي يُفيده الوزنُ. فأعطى جَعلَ لأحدٍ أُعطيةً، وأعلَنَ جعل إعلاناً، وأملى جعل توسِعةً ومُهلةً. أما المشتق من جامد الذي مثاله أشرَكَ وأقبَرَ وأمطَرَ، فقد مات ثلاثيُه المجرد وبقي الاسم، واشتُقَّ وزنُ أفعلَ منه، فحَمَلَ معنى الجعل. فأشرَكَ جُعِلَ بإلهٍ شريك، وأقبَرَ جُعِلَ له قبر، وأمطَرَ جُعِلَ له مطرٌ. إذن فمعنى الجعل ينتظم أربع فئات هي: ما له فعلٌ مجرد وخُصصت أفعل لمعنى آخر، وما ليس له ثلاثي مجرد مستخدم في العربية المعاصرة، وما كان مشتقاً من جامد، إضافةً إلى ما له ثلاثي مجرد وأفعل تعني الجعلَ على نحوٍ بيّنٍ. أي أن ما نسبته ٪91 من استخدامات أفعل الماضيةِ المبنيةِ للمعلوم في القرآن الكريم تعني الجعل.

وباستقراء صيغة أفعل في المعجم الوسيط تبيّن أن عددها 2508، وهي الوزنُ الأشيَع بين أوزان الأفعال المزيدة في العربية المعاصرة. منها 98 ليس لها ثلاثي مستخدم. ومن تلك 80 لم تعُد مستخدمة مثل أبطَخَ وأتفَرَ وأحشَبَ و 6 ليس لها ثلاثي مستخدم لكن صيغة أفعل منها ما تزال جاريةً على الألسن، وقد استُغني بها عن الثلاثي مثل أدرك وأرجأ وأشبه. ومنها 8 مشتقة من جامد وهي تفيد الجعل مثل: آخى وأتحف وأولَمَ. وجُلُّ ما بقي منها مستخدماً يُفيد الجعل والصيرورة.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

وعند استعراض ما جاء على صيغة أفعل في الذخائر العربية المفتوحة التي تمثِّل واقعَ الاستخدام المعاصر، تبين أن ترتيبها الأولُ من حيث عددُ الكلمات الواردة على تلك الصيغة دون تكرار والثانية بأخذ التكرار بعين الاعتبار. وبهذا فإن هذه هي الصيغةُ الأشيعُ من حيثُ عددُ الكلمات في العربية المعاصرة والقديمة على السواء. وكانت نسبة ورودها في الذخائر مقارنة بباقي الصيغ ٪28، وأن عدد الأفعال الماضية المبنية للمعلوم من غير تكرار التي جاءت على هذه الصيغة هو405 أفعال. وقد استُعرِضَت معانيها جميعاً فكان المعنى الأغلبُ الأعمُّ هو الجعلَ. ولم يرِد من المعاني ما شذَّ عنه إلا أفعالاً قليلةً شاعت في عصور العربية المنصرمة واستقرَّت دلالتها مما ليس له ثلاثي مُستخدَم مثل أدرك، ومما جاء بمعنى الثلاثي وفيه المبالغة مثل أبصر، ومما اشتُق من جامد واتخذ معنى اصطلاحياً مثل أشرَكَ.

أما الاستبانة فقد جاءت فيها ثلاث فقراتٍ على صيغةِ أفعل إحداها من جذر مصطنع واثنتان من جذور حقيقية مستخدمة. وكانت نتائجها كما يأتي:

الفقرة	الجَعل	التعريض	الصيرورة	الدخول في الزمان أو المكان أو العدد	الإزالة	بمعنى الثلاثي المجرد	مجموع نسب الجعل والتعريض والصيرورة والدخول في الزمان أو المكان أو العدد
أَلْسَجَ سميرٌ سُعادَ	59	19.3	0.0	16.9	4.8	0.0	95.2
أَبعتُهُ	41.2	25.8	16.5	0.0	0	16.5	83.5
أَخصَبَ الحقلُ	22.4	0.0	64.7	0.0	1.2	11.8	87.1

جدول 1: النسب المئوية لمعاني أفعل في الاستبانة

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

تظهر في هذا الجدول فقرات الاستبانة التي جاءت لاختبار معاني أفعل في العمود الأول، بينما تظهر معاني أفعل في الأعمدة 2–7 وهي تمثِّل الخيارات التي أتاحتها الاستبانة. ولمّا أَوضحتْ المناقشةُ أعلاه من آراء القدماء وأوضحَ رأْينا أنَّ الجعلَ والتعريضَ والصيرورةَ والدخولَ في الزمان أو المكان أو العدد جوانِبُ من معنى الجعل، فقد جُمِعَت معاً في العمود الثامن. أَي أَنَّ النِّسَبَ التي تَظهر في العمود الثامن تُمثِّل حِصَّةَ معنى الجَعْل من خيارات فقرات الاستبانة.

يتضح من هذا الجدول أن وزن أفعل حين جاء من جذر لا معنى له في ذهن أغلبية الناطقين بالعربية المشاركين في هذه الاستبانة (أَلسَجَ) ارتبط بمعنى الجعل صريحاً؛ إذ هو المعنى الأصيل لهذا الوزن كما يتضح مما سبق. وحين استُخدم جذرٌ حقيقي (أباع) الذي يذكرُ علماء اللغة الأقدمون أنه للتعريض، رأى غالبية المشاركين كذلك أن معناه الجعلُ والصيرورةُ، وإنْ زادت قليلاً نسبةُ مَن رأوا أنه أفاد التعريض، علماً بأن التعريض جعلٌ. أما في أخصَبَ فقد رجّحت غالبيةُ المشاركين معنى الصيرورة فيه على الجعل علماً بأن الصيرورةَ جعلٌ أيضاً. ولعل ذلك الاختيار جاء لعدم وجود مفعول به في المثال.

أما الإزالة فقد أكدت هذه الاستبانةُ ما سبق من أنها معنى دخيلٌ على أفعل من لهجة وأن هذا المعنى في طريقه إلى الزوال لا محالةَ. فلو أُخِذَت تكرارات كل المعاني في الحسبان، يُلاحظُ أن ٪2 فقط من المشاركين رأى فيها معنى الإزالة، في حين رأى ٪91 منهم معنى الجعل بأشكاله المختلفة. ولعل الذين اختاروا معنى الإزالة متخصصون بالعربية تأثروا بآراء القدماء.

وكذلك في بعض اللهجات الدراجة فإن هذا الوزن يُفيد الجعل. فمن أمثلة ذلك في الأردنية: أطلَعُه وأدخَلُه وأخرَسُه وأعماه وألجَمُه وأخرَبُه وأوجعُه. ولعل أفعَلَ أقلُ شيوعاً في الدارجة مما هي عليه في الفُصحى، لكن هذا لا يتأكد يقيناً دون استقصائه في ذخيرة لغوية للدارجة.

فعّل

وردت لفعّل لدى ابن الحاجب المعاني الآتية: التكثير غالباً، والتعدية، والسلب، وبمعنى فَعَلَ (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.92). وأضاف الرضيُّ إليها الصيرورة،

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

والدعاء، ونسبةَ المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به، وعَمَلَ شيءٍ في الوقت المشتق منه، والمشيَ إلى الموضع المشتق منه (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.95). لكن المعنى الأصيل لفعّل هو التكثير، ودليل ذلك ما قاله سيبويه: «هذا باب دخول فعَّلتُ على **فعَلتُ لا يشركه في ذلك «أفعَلتُ»**، تقول: كسَرتُها وقطَعتُها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسَّرتُه وقطَّعتُه ومزَّقتُه» (سيبويه، 1982، ج.4، ص.64)؛ إذ يؤكد سيبويه أن صيغة فعّل تنفرد بمعنى التكثير. كما يوافقه في ذلك ابن جني في الخصائص إذ يقول: «وأما فعّل **فللتكثير**» (ابن جني، 1952، ج.1، ص.223) على إطلاقه. ويقول الرضي: «الأغلب في فعّل أن يكون لتكثير فاعله أصلَ الفعل، كما أن الأكثر في أفعل النقلُ» (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.92). وبذا يتبين أن إحساس القدماء يدور حول هذا المعنى الأصيل، فبه يبدؤون، وعليه يؤكدون، ثم ينطلقون إلى معانٍ فرعية سيتضح من المناقشة أن جُلّها يرتد إلى هذا المعنى. فليس من وزنٍ مزيدٍ آخر يحمل معنى التكثير؛ وزنُ فعّل وحده ينفرد بهذا المعنى. فمن ذلك «إنا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً» (القرآن الكريم، 1983، سورة 76، آية 23)، لأنه لم يَنزِل دُفعةً واحدة وإنما نَزَل سورةً سورةً وآيةً آيةً. وكذلك «وغلّقتِ الأبواب» (القرآن الكريم، 1983، سورة 12، آية 23) ولا يُقال: «غلَّقتِ البابَ» إذ لا يُحتاج إلى تكثير. كما يُقال: «ذبَّحتُ الغنمَ» ولا يُقال: «ذبَّحتُ الشاةَ».

أما التعدية التي هي الجعل، فلا بُدَّ أنها تحمل في طياتها معنى التكثير. فبكى الرجلُ وأبكيتُه، جعلتُه يبكي. أما بكَّيتُه، فجعلتُه يبكي كثيراً. وكذلك يُقالُ في فرَّح وأفرَح. أما فسَّقتُه التي ساقها الرضي مثالاً على الجعل (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.94)، فإنها لا تعني جعلتُه فاسقاً، بل وجدتُه كثيرَ الفسق. وبذا يتأكد معنى التكثير. أما الجعل الذي أحسَّ به القدماءُ، فلأن أفسق غير مستخدمة. ألا ترى أن أعلَمَ تُفيدُ الجعلَ، فأعلمتُ الطفلةَ، أخبرتُها خبراً واحداً، أو أخبرتُها بشيء واحد. أما علَّمتُها، فلا بُدَّ أن ذلك يحتاج إلى زمن طويل، فيه من التكرار ما لا يخفى. وبذا يتجلى معنى التكثير فيما سيق أمثلةً على التعدية. أما كفَّرَ في الاستخدام المعاصر، فجمعت بين معنى التكثير ومعنى الجعل. فلا يخفى أن أكفر غير مستخدمة، فلا يُقال: «أكفرتُ سعيداً» بمعنى «جعلتُه يكفُر»، فاستُغني بـ كفّر عنها. وظل معنى التكثير بادياً؛ إذ كفّرتُه مازالت تعني «جعلتُه يكفُر كثيراً» أو «وجدتُه كثيرَ الكُفر».

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

أما أسلم، ففي بداية توحيد اللهجات قبل أن تأخذ المعنى الاصطلاحي الذي هو الدخول في الإسلام، كانت تفيد الجعل والنقل، حيث يصبح الفاعل للازم مفعولاً به للمتعدي، مثل: «المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولا يُسلمه» (العسقلاني، 1986، حديث رقم 2310). ثم لما استُخدم هذا الفعل مصطلحاً للدلالة على الدخول في الإسلام، استُغني بالفعل سلَّم عن أسلم في إفادة الجعل وظل مع ذلك يحمل معنى التكثير، فيُقال: «سلّم الرجلُ العهدة». ومن الاستعمالات التي يفيد فيها سلّم التكثيرَ دون الجعل: «ولكن اللهَ سلّم» (القرآن الكريم، 1983، سورة 8، آية 43)، وكذلك: «إن الله وملائكته يصلون على النبي. يا أيها الذين آمنوا: صلّوا عليه وسلّموا تسليماً» (القرآن الكريم، 1983، سورة 33، آية 56).

ووضعوا لفعّل معنى السلب، فمثلوا على ذلك بقرَّدتُ البعير أي أزلتُ قُرادَه، وجلَّدتُه أي أزلتُ جِلدَه. ولا يخفى أن قرَّد لم تعُد مستخدمة في اللغة المعاصرة. أما جلَّدتُ الكتابَ فصارت تعني «وضعتُ له جلداً كاملاً». ولم يعُد معنى الإزالة مستخدماً بهذه الصيغة إلا في بعض اللهجات الدارجة حين يُقال: قشَّرتُ التفاحةَ. ومع ذلك فقد يُفهم منها «جعلتُ القشرةَ قشوراً كثيرةً» وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن معنى التكثير هو الأصل الذي استبقاه الناطقون باللغة. أما معنى الإزالة فقد أمحى تماماً من الاستخدام المعاصر، بل لعلنا نجرؤ إذ نقول إن معنى الإزالة دخيلٌ على فعّل من لهجة عربية قبل توحيد اللغة. ودليل ذلك أن معنى الإزالة لوزن فعّل لم يرد في القرآن الكريم البتَّة. فالأصل أن يحمل المزيد جزءاً من معنى الجذر زائداً عليه لا ضده. فكل المشتقات من الفعل سَلِمَ مثلاً تُفيدُ معنى السلام والسِلم والتسليم، ولا يُفيد أيٌّ منها إزالةَ السِلم بحالٍ من الأحوال. فكيف يُظنُّ أن فعّل تُفيد إزالةَ فعَل؟ ألا ترى أن قمَّلتُ في الدارجة الأردنية «صرتُ ذا قملٍ كثير» ولا تعني «أزلتُ القملَ»؟

وذكروا أن فعّل قد تأتي بمعنى فعَل، ومثّلوا لذلك بزال وزيّل التي تعني فرّق. ويبدو أن زيَّل زاد في التفريق أما زال اليائي ففرَّق من غير تكثير، وإلا لكانت الزيادة عبثاً. فلا بُدّ أن لكل زيادة في المبنى زيادةً في المعنى ولو التوكيد. إذ يقول ابن جني: «وبعد فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني،ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمةُ له زيادةَ المعنى به»(ابن جني، 1952، ج.3، ص.268).

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

أما معاني فعّل التي أضافها الرضي فمنها الصيرورة. وقد مثل عليها بورَّق الشجرُ وقيّح الجرحُ. ولا يخفى أن ورّق صار ذا ورق كثير، وقيّح احتوى على قيحٍ كثير. والثلاثي منهما غيرُ مستخدم. بل يغلب على الظن أنهما اشتقتا من جامد، «الورق والقيح». لذا يتبين أن الصيرورة التي ظُنَّت في فعّل هي تكثير أيضاً. و لو أريدتِ الصيرورةُ المحضةُ من ورّق مثلاً لقيل أورق الشجرُ أي صار ذا ورقٍ. أما قيّح فأفعل منها غيرُ مستخدمة، فلا يُقالُ أقيَحَ ولا أقاحَ،فاستُغني بفعَّلَ عنها.

ومعنى الدعاء الذي أضافه الرضي إلى معاني فعّل، فإن الفعل الماضي مطلقاً قد يفيد الدعاء حسب السياق، ومن ذلك رحِمَه الله وغفَرَ له وأدخله الجنةَ وجنّبه النار. أما الأمثلةُ التي ضربها الرضيُ، جدّع وعقّر وسقّى (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.94)، فليس أيٌّ منها مستخدماً في اللغة المعاصرة. ومع ذلك، يُشتَمُّ معنى التكثير في كل منها، فهي تفيد تكثيرَ الجدْع والعَقْر والسُقيا. أما الدعاء فقد جاء من أن الفعلَ ماضٍ.

ومعنى نسبة المفعول إلى أصل الفعل، فقد شُرِحَ في معنى الجعل بأمثلته (فسَّقتُه وكفَّرتُه). فقد اقتبس الرضيُ نفسُه من ابن الحاجب قولَه: «فقال المصنف: يرجع معناه إلى التعدية، أي: جعلتُه فاسقاً بأن نسبتُه إلى الفِسق» (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.94).

وأما معنى عَمَلِ شيءٍ في زمن الفعل أو المشيِ إلى ما اشتُق منه الفعل، مثل هجّرَ وغلّس وكوَّف وغوَّر، فلم يعُد هذان المعنيان مستخدمين حالياً. فلا يُقال هجَّرَ وغلّس بمعنى سار في الهاجرة أو الغَلَس، ولاحجّزَ ونجّدَ بمعنى سار إلى الحجاز أو نجد. أما هجّرَ فصارت تعني «جعلهم يهاجرون بكثرة». وما بقي من معنى الدخول في الزمان إلا صبَّح ومسّى، ولعلّ هذا المعنى جاء من لهجة عتيقة. والدليلُ على تلاشيه أن صبَّح في الدارجة الأردنية تعني قال: «صباح الخير»، ولا تعني دخل في الصباح أو سار فيه.

خلاصةُ القول أن المعنى الأصيل لوزن فعّل هو التكثير. أما المعاني الأخرى فإما أن تُردَّ إلى التكثير أو لم تعُد مستخدمة.

ويؤكد هذا المعنى الاستقراءُ لمعاني فعّل في القرآن الكريم وفي المعجم الوسيط وفي مدونات اللغة العربية والاستبانةُ.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

فلدى استعراض كل الأفعال الماضية المبنية للمعلوم التي على وزن فعّل في القرآن الكريم تبيّن أنها الثانيةُ من حيثُ الشيوعُ، وأن عددها دون تكرار 100 مئةُ فعلٍ، وأن 90 تسعين منها تفيد التكثير، وأن ثمانية منها استُغني بها عن الثلاثي مثل كلّم، وأن اثنين منها اتخذا معنى اصطلاحياً مثل أذّنَ وحيّى. وبذا يتبين أن المعنى الأصيل لهذا الوزن هو التكثير.

فعّل في المعجم الوسيط هي الثانيةُ شيوعاً بعد أفعَل، وعددها 2314. منها 25 ليس لها ثلاثي وجاء منها أفعل وفعّل، وهي كلها مشتقة من جامد. ومن هذه 16 ستة عشر فعلاً لم يعُد مستخدماً مثل أتّب وأتّر وثفّر وسنّتَ، وسبعة تفيد التكثير مثل سبّلَ ولجّمَ ونوّخ، واثنان لا يفيدان التكثير هما صحّف ووسّد لكن استُغني بفعّل منهما عن الثلاثي غير المستخدم. وهذا يعني أن معظم الذي بقي مسخدماً من وزن فعّل في هذه الفئة ظلّ يفيد التكثير.

كما تبين أن 112 فعلاً على وزن فعَّل لم يجئ منها فعَل ولا أفعَل. منها 89 تسعةٌ وثمانون فعلاً لم يعُد مستخدماً في العربية المعاصرة مثل ثَدَّمَ وثَفَّدَ وذَوَّلَ، و17 سبعة عشر فعلاً تفيد التكثير مثل أَنَّبَ وجَنَّدَ وسَخَّمَ، و6 ستة أفعال لا تفيد التكثير مثل تَوَّجَ وفَقَّطَ ولَقَّبَ. يتضح من ذلك أن معظم ما بقي مستخدماً من صيغة فعَّل يفيد التكثير. وكأن الغالب أن تزول الكلمات التي لا ثلاثي لها بسرعة.

ولدى استعراض ما جاء على صيغة فعَّل في الذخائر اللغوية المفتوحة، تبين أن ترتيبها الثاني من حيث عددُ الكلمات الواردة على تلك الصيغة دون تكرار، والأوَّل بأخذ التكرار بعين الاعتبار. وكانت نسبة ورودها في الذخائر مقارنة بباقي الصيغ ٪15، وأن عدد الأفعال الماضية المبنية للمعلوم من غير تكرار التي جاءت على هذه الصيغة هو 209 أفعال. وقد استُعرِضَت معانيها جميعاً، فكان المعنى الأغلبُ الأعمُّ هو التكثيرَ. ولم يرِد من المعاني ما شذَّ عنه إلا أفعالاً قليلةً شاعت قديماً واستقرَّت دلالتها مما ليس له ثلاثي مُستخدَم مثل كَلَّمَ، ومما جاء بمعنى الثلاثي وفيه المبالغة مثل بَكَّرَ، ومما اشتُق من جامد واتخذ معنى اصطلاحياً مثل ثَمَّنَ وسَعَّرَ.

أما الاستبانة فقد جاءت فيها فقرتان على صيغةِ فعّل، واحدة منها من جذر مصطنعٍ وواحدة من جذر حقيقي مستخدم لكن بمعنى يختلف عن معناه القديم.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

وكانت نتائجها كما يأتي:

الفقرة	التكثير	الجَعْل	الصيرورة	الإزالة
رَسَّكَتْ عَلياءُ عَلِيّاً	40.2	41.3	17.4	1.1
جَلَّدْتُ الهاتِفَ	4.3	82.8	6.5	6.5
مجمل المعاني للفقرات جميعاً	22.1	62.2	11.9	3.8

جدول 2: النسب المئوية لمعاني فعّل في الاستبانة

تَظهر في هذا الجدول فقراتُ الاستبانةِ في العمود الأول، وفي الأعمدة 2–5 المعاني التي مثَّلَتْها خياراتُ الاستبانة على كل فقرة. أما في السطر الأخير، فتَظهَر نسبةُ معنى كُلٍّ من التكثير والجَعْل والصيرورة والإزالة من مُجمَل الإجابات على فقرَتَي فَعَّلَ في الاستبانة.

يتضح من هذا الجدول أن الناطقين بالعربية المشاركين في هذه الاستبانة انقسموا فيما يعنيه فعَّل حين يأتي من جذور لا ثُلاثيَ لها معروفة لهم كما في رَسَّكَ، فانصرفَ جزءٌ كبير منهم إلى معنى التكثير لكن الأغلبية مالت نحو معنى الجعل تماماً كما فعل الأقدمون حين غلَّبوا الجعل في الجذور التي لم ترِد منها صيغةُ أفعل المخصصةِ أساساً للجَعل. فالمشاركون في الاستبانة لا يعرفون ثلاثياً من رَسَّكَ، ولا يفترضون ورود أَرسَكَ منه من باب أولى؛ لهذا فقد حمل بعضهم رَسَّكَت على معنى التكثير الغالب ظناً أنَّ صيغةَ فعَّل تُغني عن أَفعَلَ غير المستخدمة. وحملها بعضُهم الآخر على معنى الجعل لأنه معنى أساسي لا يحسُن بجذرٍ أن لا يُشتَقَّ منه هذا المعنى. وتأكيداً على ذلك جاء اختيار معنى الجعل لجلَّد لا معنى الإزالة؛ فالإزالة في فعَّل، كما سبقت الإشارةُ، اختفت من العربية المعاصرة. يقتضي منطق الأنساق التي تنتظم اللغة العربية أن تتوافر فيها أَجلَدَ على صيغةِ أفعَلَ للتعبير عن معنى الجعل؛ ولما لم يَرِد هذا الفعلُ، فضَّل المشاركون في الاستبانة فهمَ جَلَّدتُ الهاتفَ على أنها تعني جَعَلتُ لهُ جِلْداً كاملاً لأن صيغة فعَّل قد تُغني عن أَجلَدَ. ولعل وجود مفعول به أعان على أن يختار كثيرون معنى الجعل.

وبالنظر إلى بعض اللهجات الدارجة يتبين أن فعّل فيها أيضاً يغلبُ أن تُفيد التكثير. فيُقال: بكّاه وعذّبُه وبرَّدُه وورّطُه ووجّعُه ودوَّخُه. وقد أغنت صيغةُ فعَّل عن أفعَل غير المستخدم في إفادة الجعل بالإضافة إلى المعنى الأصيل الذي هو التكثير.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

فاعَل

وردت لفاعَل لدى ابن الحاجب المعاني الآتية: المشاركة، وبمعنى فعَّل، وبمعنى فعَلَ (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.96). واستنتج الرضيُّ منها الجعلَ والنقلَ والتكثيرَ والمبالغةَ إضافةً إلى المشاركة. ولدى إمعان النظر في جملةٍ مثل: خاصم زيدٌ عمراً يتبين أن زيداً هو الذي بدأ بالخصام، وإلا لقيل تخاصمَ زيدٌ وعمروٌ. فجملةُ خاصم زيدٌ عمراً لا تعني بالضبط خاصم عمروٌ زيداً، وإن كانا قد تشاركا في الخصام بعد أن بدأ زيدٌ. فيتجلى أن وزن فاعَل يعني المبادأة أصلاً ثم المشاركةَ، والمشاركةُ لا تكونُ إلا في حدث يستغرق زمناً طويلاً نسبياً.

أما الجعل في فاعَل الذي مثّل له الرضي براعِنا سمعَك وصاعَرَ خدَّه فلم يعُد هذان الفعلان مستخدمين في العربية المعاصرة. كما مثّل له أيضاً بعافاك اللهُ وعاقبتُ فلاناً وهما مستخدمان حتى الآن (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.99). فلرُبما جاءا من لهجة كانت قبل توحيد اللهجات في الفصحى، ومع ذلك فإن عافاك اللهُ ماتزال تحمل الحاجة إلى زمن طويل نسبياً يستغرقه الفعل، وكذلك عاقَبَ، مع أن الفعل عاقَبَ يُستخدم للمبادأة والمشاركة حين يكون معناه التناوبَ على عمل ما، مثل: عاقب فلانٌ فلاناً في الدوام، أي تناوبا، فبدأ الأول ثم الثاني. وهذا يؤكد دون أدنى شك أن وزن فاعَل يفيد المبادأة ثم المشاركة في الحدث الذي يحتاج إلى زمن طويل نسبياً، على حين لا تتضح هذه المعاني في عاقب التي اشتُقت من العقوبة.

وذكر ابن الحاجب النقلَ معنى لفاعل، إلا أن هذا المفهوم نحوي كما يبتين من قوله: «ومن ثم جاء غيرُ المتعدّي متعدِّياً نحو كارمتُهُ وشاعَرتُه، والمتعدِّي إلى واحدٍ متعدِّيَاً إلى اثنينِ نحو جاذبتُه الثوبَ، بخِلافِ شاتمتُه» (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.96). فكل هذه الأمثلة تحمل معنى المبادأة ثم المشاركة التي تقتضي زمناً طويلاً نسبياً كما سبق. والحاجةُ إلى مفعول أو مفعولين مفهوم نحويٌ. لا شكَّ أنَّ السياق النحوي مثلُ المصاحبات اللفظية يؤثِّر في دِلالة الأفعال.

والتكثير الذي ذكره الرضيُ (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.99) مثّل له بجملة ناعمَه اللهُ، وهذا الفعل لم يعُد مستخدماً بهذا المعنى. أما مثاله الآخر ضاعَفتُ الشيء، فقد أخذ معنى التكثير من المصدر (الضِّعف)، لا من زيادة الألف في فاعَل.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

وضرب الرضيُ أمثلةً على معنى المبالغة للوزن فاعَل منها سافرتُ (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.99). يُستغرب كيف اعتدّها مبالغة من سَفَرَ وسَفَرَ لا تعني إلا الظهور وإظهار الوجه. فإن كان سافَرَ مبالغةً من سَفَرَ بالمعنى عينِه، فإن سَفَرَ بهذا المعنى لم يعُد مستخدماً، وبذا فقد استُغنيَ بسافرَ عن الثلاثي وظلت تحتاج إلى زمن طويل في الحدوث. كما مثَّل على معنى المبالغة بناولتُه الشيء، والفعل ناول واويٌ لم يعُد مجردُه مستخدماً، فاستُغني بناول عن المجرد الواوي. أما نال نيلاً، فهو يائي.

ومن المحدثين يذكر زين الخويسكي (1985، ص.43) من معاني فاعَلَ الموالاة والمتابعة، ويسوق أمثلةً على ذلك واليتُ الصومَ وتابعتُه. لكن معنى الموالاة هنا جاء من معنى الجذر ولي وتبِعَ.

وبذا لا يبقى أدنى شك في أن وزن فاعَل لا يفيد الجعل أو النقل أو التكثير أو المبالغة، إلا إنْ جاء من لهجة قبل توحيد اللهجات أو قد يُستَغنى به عن الثلاثي لأنه لم يعُد مستخدماً. أما الموالاة والمتابعةُ فقد أخذها وزن فاعَل من الجذر، ومع ذلك بقي فيها استغراق الزمن الطويل نسبياً. خلاصةُ القول أن المعنى الأصيل لوزن فاعَل هو المبادأة بعمل يحتمل الاستغراق والمشاركة.

ويؤكد هذا المعنى الاستقراءُ لمعاني فاعَل في القرآن الكريم والمعجم الوسيط ومدونات اللغة العربية والاستبانةِ. فلدى استعراض كل الأفعال الماضية المبنية للمعلوم من غير تكرار التي على وزن فاعَل في القرآن الكريم تبيّن أنها السادسةُ شُيوعاً في اللغة القديمة، وأن عددها 26 ستةٌ وعشرون فعلاً، منها 21 واحد وعشرون تفيد المبادأة مثل حاجَّ وجادل، وثلاثة استُغني بها عن الثلاثي هي ساهَم وساوى ونادى، وهي أيضاً تفيد المبادأة، واثنان مبالغة من الثلاثي هما جاوز وهاجر. وبذا يتجلى أن القرآن الكريم استخدم فاعَل بمعنى المبادأة في ٪92 من الحالات، ولم يشذ عن هذا المعنى إلا لتخصيص معنى آخر مختلف عن معنى المجرد، فهاجر خُصِّصَت للسفر، أما هجر فظلت لمجرد الترك. كذلك جاوز ظلّت تعني تخطّى بينما جازَ صارت تُستخدم أكثر في اللغة المعاصرة بمعنى أمكن.

أما صيغة فاعَل في المعجم الوسيط فتبيّن أنها الخامسةُ شيوعاً في اللغة المعاصرة، وأن عددها 1066 فعلاً، خمسةٌ وعشرون منها ليس منها ثلاثي، ولم يعُد مُستخدماً في اللغة المعاصرة منها إلا خمسةُ أفعال تُفيد المبادأة هي: خادَن وضاهأ وفاوض وواتى

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

وياوَمَ. ومن أمثلة ما لم يعُد مستخدماً بالَص وخالَم وراعَز. وتؤكد هذه الأرقام أن ما ليس منه ثلاثي هو الاستثناء الذي يميل إلى التلاشي تماشياً مع الأشيع الذي له ثلاثي وفاعَل منه تُفيد المبادأة.

وعند استعراض ما جاء على صيغة فاعَلَ في الذخائر اللغوية المفتوحة يُبيِّنُ واقعُ الاستخدام المعاصر أن ترتيبها الثالثُ من حيث عددُ الكلمات الواردة على تلك الصيغة دون تكرار والرابعُ بأخذ التكرار بعين الاعتبار. وكانت نسبة ورودها في الذخائر مقارنة بباقي الصيغ ٪13، وأن عدد الأفعال الماضية المبنية للمعلوم من غير تكرار التي جاءت على هذه الصيغة هو 188 فعلاً. وقد استُعرِضَت معانيها جميعاً، فكان المعنى الأغلبُ الأعمُّ هو المبادأةَ.

أما الاستبانة فقد جاءت فيها أربعُ فقراتٍ على صيغةِ فاعَل، ثلاثة منها متعدية وواحدة لازمة، وهي جميعاً من جذور مصطنعة. وكانت نتائجها كما يأتي:

الفقرة	المبادأة	المشاركة	الجَعْل	التكثير	العودة على الذات	الاستغراق	الومضية	بمعنى فَعَلَ
حافَصْتُ جَميلاً	37.9	44.8	14.9	2.3	0.0	0.0	0.0	0.0
كامَسْتُ سَعيداً	0.0	0.0	23.9	0.0	0.0	35.9	40.2	0.0
مارَزَتْ لَيْلى قَيْساً	35.9	0.0	0.0	15.2	0.0	30.4	18.5	0.0
حامَسَ سَعيدٌ	11.1	27.8	0.0	0.0	0.0	6.9	0.0	54.2
مجمل المعاني للفقرات جميعاً	21.6	17.2	10.2	4.7	0.0	19.2	15.7	11.4

جدول 3: النسب المئويةلمعاني فاعَل في الاستبانة

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

لو أُخذت التكرارات لمعاني فاعَل مجتمعةً كما هي في هذا الجدول، لظهر أن معنى المبادأة يشكِّل المعنى الرئيس بـ ٪21,6 من إجمالي التكرارات، وهذه أعلى نسبة بين نِسَبِ معانيها. يلي ذلك معنى الاستغراق بما يقارب ٪19 ثم المشاركةبحوالي ٪17 وهذه جميعاً جوانب من معنى فاعل، أي أن أكثر من ٪57 من المشاركين اتفقوا على أن فاعل تفيد المبادأة فيما يحتمل الاستغراق والمشاركة. وبالنظر إلى تكرارات المثال «كامستُ سعيداً»، فقد انقسم المشاركون في الاستبانة بنِسَب متقاربة بين استشعارهم الاستغراقية والومضية في فعل المكامسة مع أن هذين المعنيين متناقضان، لكن العقول لا تخطئ أن في الومضية معنى المبادأة أيضاً. ولعل القارئ يستطيع أن يلاحظ أن «حامَسَ سعيدٌ» جاءت بنسب مختلفة كثيراً عن سواها، إذ رأى أكثر من نصف المشاركين في الاستبانة أن فاعَل تعني ما تعنيه فعَل. ولعل ذلك نجم عن استخدام فاعَل بلا مفعول به. فربما تكون بعض أوزان المزيدات متعديةً، فإذا استُخدمت لازمةً، يتلقاها الناطق على أنها بمعنى المجرد. فهل يُفسِّر هذا ظاهرةَ الاستغناء بالمزيد عن الثلاثي غير المستخدم؟

أما في الدارجة، فإن وزن فاعَل يُفيد المبادأة أيضاً في الأغلب الأعمّ. فيُقالُ راهَنِت، قابَلِت، لاعَبِت، جامَلِت، مالَحِت، لامَسِت. وهي جميعاً تؤكد معنى المبادأة.

من كل ما سبق، يتبيّن أن معنى المبادأة هو المعنى الأصيل لوزن فاعَل إذا كان الفعل يحتمل الاستغراق والمشاركة.

تَفاعَل

وردت لتَفاعَلَ لدى ابن الحاجب المعاني الآتية: المشاركة الصريحة، والتظاهُر، وبمعنى فعَل، ومطاوعة فاعَل (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.99). وأضاف الرضيُّ الاتفاق ومعنى أفعَلَ (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.103–104). ولاشك أن مَن يُمعن النظر يتجلى له أن المشاركة هي المعنى الأصيل لتفاعَل، لذا بدأ ابن الحاجب بها واعتبرها صريحةً. أما التظاهر الذي من أمثلته تغافَل وتمارَض وتعامى، فلا بُدَّ من شخصٍ أو مجموعة يتظاهر الفاعِلُ أمامها، وبذلك فهي مشاركة غيرُ صريحةٍ؛ إذ الفاعِل ينفذ الفعلَ ويُشاركه غيرُه ولكن بمراقبةِ الفعل لا بتنفيذه. ويُمثِّل لمعنى فعَل بتوانى، وما كانت تفاعَل لتخرج عن معنى المشاركة لولا أن الثلاثي هنا

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

غير مستخدم، فإن كان الثلاثيُ مستخدماً وحملت تفاعَل معنى فعَل فهي -كما قال الرضي- للمبالغة (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.103). ولا شكّ أنها تحمل أيضاً معنى التدريج. أما معنى مطاوعة فاعَل الذي مثَّل له ابن الحاجب بتباعَد، فإن باعَد بهذا المعنى لم تعُد مستخدمة. فلا يُقالُ باعدتُ سميراً ولكن قد يُقالُ باعدتُ بين علياءَ وسميرةَ، عندئذ فالمشاركةُ في تباعدتا جليّة. ويسوقُ آخرون على مطاوعة فاعَل صالحتُه فتصالحَ، وهذا معنى مستهجن؛ فالعربيُ يقول: صالحتُ بين فلانٍ وفلانٍ فتصالحا، أو صالحتُ فلاناً وفلاناً فتصالحا، ولا تخفى المشاركة حينئذ. ويسوق غيرُهم غاضبتُه فتغاضَبَ، مع أن هذا الاستخدامَ غريبٌ أيضاً، إنما يُقالُ غاضبتُه فغضبَ. أما تغاضب فلا تعني إلا التظاهر بالغضب في العربية المعاصرة. ومثالُ تناول الذي يضربُه زين الخويسكي (1985، ص.74) لا يخلو من مشاركة، فلا بُدَّ فيه من مناوِلٍ ومناوَل. وفي مثاله الآخر تضاعَف، فلعلّ معنى المطاوعة فيه دخل من إحدى لهجات العربية قبل التوحيد، وذلك عينُه يُقالُ في تكاثَرَ. ولا تخلو مثلُ هذه الأفعال من معنى التدريج. أما معنى الاتفاق الذي أورده الرضيُّ ومثالُه تعايا أهلُهُ بصفةِ ذاتِه، فهذا الفعل لم يعُد مستخدماً، وإن كان الاتفاق لا يكون إلا بين أكثر من شخص، فهو مشاركة بيّنة. ويُقالُ الكلامُ نفسُه عن معنى أفعل الذي ورد عليه مثالان: تخاطأ، ولم تعُد مستخدمةً بهذا المعنى و «تَساقطْ عليك رُطباً جنيّاً» (القرآن الكريم، 1983، سورة 19، آية 25) وهي واحدة من القراءات القرآنية السبع، التي اتفق اللغويون على أنها تمثل لهجات عربية مختلفة. وهذا دليلٌ إضافيٌ على أن صيغةَ هذا الفعل بهذا المعنى دخلت إلى العربية الفصحى من إحدى اللهجات، ويبدو أنها تفيد التدريج. والتدريج أحد معاني تفاعَل التي كانت ثم استبعدها الناطقون تيسيراً للغة بإفرادِ معنى المشاركة لوزن تفاعَل. ومن أمثلته تناقَصَ الماءُ وتواردت الإبلُ وتزايدَ الرزقُ.

ويؤكد استقراؤنا لمعاني تفاعَل في القرآن الكريم وفي المعجم الوسيط وفي الذخائر العربية المفتوحة وفي الاستبانةِ هذا المعنى كذلك.

فالأفعال الماضية المبنية للمعلوم من غير تكرار التي على وزن تفاعَل في القرآن الكريم تبيّن أنها السابعةُ شيوعاً، وأن عددها 14، كلُّها تحمل معنى المشاركة إلا ثلاثة أفعال هي: تبارك وتدارك وتوارث. وهذا دليل قاطع على أن معنى تفاعل الأصيل

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

في العربية القديمة هو المشاركة. ويجدر هنا تذكُّرُ مقولةِ الرضي في شرح شافية ابن الحاجب: «لأنه إنما يُقال هذا البابُ بمعنى ذلك الباب إذا كان البابُ المحالُ عليه مختصاً بمعنىً عام مضبوطٍ بضابط فيتطفل البابُ الآخرُ عليه في ذلك المعنى، أما إذا لم يكُن كذا فلا فائدةَ فيه» (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.104).

وباستقراء صيغة تفاعَل في المعجم الوسيط تبيّن أنها السادسةُ شيوعاً، وأن عددها من غير تكرار 902. ينتظم جُلَّها معنى المشاركة صريحةً وغير صريحة.

ولدى استعراض ما جاء على صيغة تفاعَل في الذخائر العربية المفتوحة تبين أنها السادسةُ شيوعاً من من حيث عددُ الكلمات الواردة على تلك الصيغة دون تكرار ، وأن ترتيبها الثالثُ بأخذ التكرار بعين الاعتبار. وكانت نسبة ورودها دون تكرار في الذخائر مقارنة بباقي الصيغ ٪9، وأن عدد الأفعال الماضية المبنية للمعلوم من غير تكرار التي جاءت على هذه الصيغة هو 129فعلاً. وقد استُعرِضَت معانيها جميعاً فكان المعنى الأغلبُ الأعمُّ هو المشاركة.

أما الاستبانة فقد جاءت فيها ثلاثُ فقراتٍ على صيغةِ تفاعَل، جميعها من جذور مصطنعةٍ. وكانت نتائجها كما يأتي:

الفقرة	المشاركة	التظاهر	التدرج	المطاوعة	التكثير	المبادأة	المبادلة
تَراكَشوا	67.4	12.0	3.3	4.3	13.0	0.0	0.0
تَماجَرَ سَعدٌ وسَعيدٌ	81.1	6.7	2.2	3.3	2.2	4.4	0.0
تَلاكَسَتا	0.0	9.8	1.1	0.0	4.3	0.0	84.8
مجمل المعاني للفقرات جميعاً	49.3	9.5	2.2	2.6	6.6	1.5	28.5

جدول 4: النسب المئوية لمعاني تفاعَل في الاستبانة

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

تَظهر في هذا الجدول فقراتُ الاستبانةِ في العمود الأول، وفي الأعمدة 2–8 المعاني التي مثَّلَتْها خياراتُ الاستبانة على كل فقرة. أما في السطر الأخير، فتَظهَر نسبةُ معنى كُلٍّ من الخيارات في السطر الأول من مُجمَل الإجابات على فقرات تَفاعَل في الاستبانة.

يتبين من هذا الجدول أن ٪49 من المشاركين في الاستبانة اتفقوا على أن تفاعَل تعني المشاركة الصريحة. وإذا أضيفت إلى ذلك المشاركةُ غير الصريحة المتمثلة في التظاهر والمبادلة، فإن حظ المشاركة من بين معاني تفاعَل يرتفع إلى ٪87. كما يتبين أن التدريج والمطاوعة والتكثير إن كانت من معاني تفاعَلَ في العربية القديمة فهي تتلاشى في العربية المعاصرة لصالح المشاركة، وهذا دليل آخر على أن معنى المشاركة هو المعنى الأصيل لتفاعَل.

أما في الدارجة، فتفاعَل تُفيد المشاركة. ومن ذلك تحاكينا وتفاهمنا وتساوموا وتفاصلوا وتحارِبن وتصالحِن. وهي كلها تفيد المشاركة ليس غير.

تفَعَّل

وردت لتَفعّلَ لدى ابن الحاجب المعاني الآتية: مطاوعة فعَّل والتكلُّف والاتخاذ والتجنُّب والتكرار في مُهلة وبمعنى استفعل (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.104). وأضاف الرضيُّ الصيرورة والانتساب (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.107). وقد بدأ ابن الحاجب بالمطاوعة إحساساً منه أنه المعنى الأغلب لصيغة تفَعَّل. والتكلُّف الذي من أمثلته تشجَّع وتحلَّم يوضح الرضيُ أن ذلك مطاوعةُ فعَّل أيضاً، كأنه قيل شجَّعتُه فتشجَّعَ وحلَّمتُه فتحلّمَ. كذلك يرى الرضيُ أن الاتخاذ مطاوعةٌ، كأنه قيل وسَّدتُه الحَجَرَ فتوَسَّده، فقال: «وتفَعَّلَ الذي للاتخاذ مطاوعُ فعَّلَ الذي هو جعْلُ الشيءِ ذا أصلِه» (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.105). والتجنب لم يعُد مستخدماً في العربية المعاصرة، وأمثلته تأثَّم وتحرَّجَ، لكنّ الرضي مع ذلك يرى أنه مطاوعُ فعَّل. ومعنى التكرار في مُهلةٍ يرى الرضيُ أيضاً أنه مُطاوِع فعَّل الذي هو للتكثير. أما معنى استفعل فلعلّه دخل من إحدى اللهجات ولم تبقَ منه إلا أفعالٌ قليلةٌ مثل تكبَّرَ. ومعنى الصيرورة الذي أضافه الرضيُّ هو مطاوعةٌ لفعَّل حقيقةً أو مجازاً، مثل

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

كلَّلتُ العروسَ فتكلّلَتْ أي صارت ذاتَ إكليل، وزبَّبتُ العِنَبَ فتَزَبَّبَ أي صار زَبيباً. والانتسابُ لم يعُد مستخدماً، فلا يقال في العربية المعاصرة تقيَّس وتتَمَّمَ بمعنى انتسب إلى قيسٍ وتميم. ويورد الخويسكي (1985، ص.83) أن تفعَّل قد تكون لمعنى فعَل إذا لم يكُن الثلاثيُ مستخدماً مثل تكلَّمَ وتصَدّى. ولا يخفى أن تكلمَّ هو مطاوعُ كلَّمَ، كأن يُقال كلَّمتُه فتكلَّم. أما تصدّى، فالثلاثي منها غيرُ مُستخدم وكذلك ليست فعَّلَ مستخدمةً منها. يتلخَّص من هذا كله أن المعنى الأصيل لتفَعَّل هو مُطاوعةُ فعَّل، والتكثير الذي قد يلمَسه مَن يُمعنُ النظر إنما جاء من صيغةِ فعَّل.

ويؤكد الاستقراء لمعاني تفعَّل في القرآن الكريم وفي المعجم الوسيط وفي الذخائر العربية المفتوحة على الإنترنت وفي الاستبانةِ هذا المعنى كذلك.

فلدى استعراض كل الأفعال الماضية المبنية للمعلوم من غير تكرار التي على وزن تَفَعَّلَ في القرآن الكريم تبين أن ترتيبَها الخامسُ في اللغة العربية بصورتها القديمة، وأن عددها دون تكرار 30 ثلاثون منها 26 ستةٌ وعشرون لمطاوعة فعَّل وأربعة لغير المطاوعة هي: تأذَّنَ وتفقَّدَ وتصدَّقَ وتقبَّلَ. وهذا يعني أن المطاوعة هي المعنى الأصيل للوزن تفعَّلَ وأن بقيةَ المعاني متطفلةٌ عليه.

وباستقراء صيغة تفعَّل في المعجم الوسيط تبيّن أن ترتيبَها الثالثُ، وأن عددها 1970 فعلاً. ينتظم جُلَّها معنى مطاوعة فعَّل حقيقةً أو مجازاً.

وعند استعراض ما جاء على صيغة تفَعَّلَ في الذخائر العربية المفتوحة التي تمثِّل واقعَ الاستخدام المعاصر، تبين أن ترتيبها الخامسُ من حيث عددُ الكلمات الواردة على تلك الصيغة دون تكرار والسادسُ باعتبار التكرار. وكانت نسبة ورودها في الذخائر مقارنة بباقي الصيغ ٪12، وأن عدد الأفعال الماضية المبنية للمعلوم من غير تكرار التي جاءت على هذه الصيغة هو 166 فعلاً. وقد استُعرِضَت معانيها جميعاً فكان المعنى الأغلبُ الأعمُّ هو مطاوعةَ فعَّل.

أما الاستبانة فقد تكوَّنت من فقرتين على صيغةِ تَفَعَّلَ، إحداهما من جذر مصطنع والثانية من جذر حقيقي. وكانت نتائجها كما يأتي:

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

الفقرة	المطاوعة بسبب قوة خارجية	التكثير	الصيرورة	الإزالة	التدرج	الطلب	المطاوعة بسبب قوة داخلية	الاستخراج	العودة على الذات	الجعل	التجنب
تَدَبَّصَ	9.9	24.2	57.1	0.0	8.8	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
تَقَدَّمَ	0.0	6.6	72.5	0.0	15.4	0.0	0.0	0.0	0.0	4.4	1.1
مجمل المعاني للفقرات جميعاً	4.9	15.4	64.8	0.0	12.1	0.0	0.0	0.0	0.0	2.2	0.5

جدول 5: النسب المئوية لمعاني تَفَعَّلَ في الاستبانة

يظهر من هذا الجدول أن الصيرورة هي المعنى الأشيع لوزن تفعَّلَ، ولا يُنسى أن الرضي قد اعتدَّ الصيرورة في هذا الوزن مطاوعةً، فقال: «والأغلب في تَفَعَّلَ معنى صيرورةِ الشيء ذا أصله كتأهَّل وتألَّمَ... أي صار ذا أهلٍ وألمٍ... فيكون مطاوعَ فَعَّلَ الذي هو لجعلِ الشيء ذا أصلِهِ إما حقيقةً...وإما تقديراً» (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.107)، أي أن الجَعلَ أو الصيرورةَ إنما جاءا من وزن فعَّل الذي تفعَّل هو مُطاوِعُهُ. ولربما جاءت إجابات المشاركين في الاستبانة كذلك لأن الأمثلة كانت مقطوعة عن سياقها، أو لأنهم ظنوا أن لا ثلاثي لها وأن أفعل منها غير مستخدم، فاعتدوا تفعَّل مطاوعَ فعَّل الذي يفيد الجعل ولا يخلو من التكثير كما مر عند شرح معاني فعَّل. وبهذا فإن الجدول يؤكد على أن المعنى الأصيل لوزن تفَعَّلَ هو مطاوعةُ فعَّل وإن فَضَّل المشاركون الصيرورةَ. وهكذا فإن ٪72 من المستطلعة آراؤهم من الناطقين بالعربية لغةً أولى يرون أن معنى تفعَّلَ هو المطاوعة.

أما تفعَّل في الدارجة فمن أمثلتها: اِتعَوَّد، اِتكَسَّر، اِتعَلَّم، اِدَّبَّر، اِتشَرَّط، واِترَجّى. وكلها تُفيد مطاوعة فعَّل.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

انفَعَلَ

وردت لانفَعَلَ لدى ابن الحاجب المعاني الآتية: مطاوعة فَعَلَ ومطاوعة أَفعَلَ قليلاً (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.108). فالمعنى الأصيل لوزن انفَعَل المطاوعة على أية حال، وإن كان اللغويون اشترطوا أن يكون محسوساً مرئياً. لا شكَّ أن الأغلب أن يكون كذلك، لكن بعض الاستخدامات الحديثة تخرج عن هذا الشرط مثل انعدم وانجذب وانبهر. وأضاف الخويسكي (1985، ص.56) أن انفعل قد يأتي بمعنى الثلاثي ومثّل لذلك بكلمة انطلق التي لا يخفى أنها مطاوِعُ أطلَقَ.

ويؤكد الاستقراء لمعاني انفَعَلَ في القرآن الكريم وفي المعجم الوسيط وفي الذخائر العربية المفتوحة على الإنترنت وفي الاستبانةِ التي وُزِّعَت على الشبكة المعلوماتية هذا المعنى كذلك.

فالأفعال الماضية المبنية للمعلوم من غير تكرار التي على وزن انفَعَلَ في القرآن الكريم ترتيبُها الثامنُ، أي أنها الأقلُّ شيوعاً بين صِيَغ الأفعال المزيدة في اللغة القديمة. وتبين أن عددها 11 أحدَ عشرَ فعلاً، كلها للمطاوعة، وكلُّها جاءت حسيَّةً علاجيةً موافقةً لرأي اللغويين القدماء باستثناء انسلخ في سياق: «فإذا انسلخ الأشهر الحرم» (القرآن الكريم، 1983، ج.9، ص.5). ولعلَّ استخدامها غيرَ المادي الحسيَ قيس على «انسلخ الجلدُ» التي تحمل معنى مادياً حسيّاً. وقد سارت جميع أفعال القرآن التي على وزن انفعل طبقاً لما ذكره القدماء من أن هذا الوزنَ لا يُصاغُ من فعلٍ فاؤه أحدُ أحرف لنمور.

وباستقراء صيغة انفَعَلَ في المعجم الوسيط تبيّن أنها الأقلُّ شيوعاً كذلك، إذ جاء ترتيبُها الثامنَ، وكان عددها 507 أَفعالٍ، منها 26 ستةٌ وعشرون فعلاً خالفت ظاهرة لنمور، أي أن فاءها كانت أحد أحرف هذه الكلمة ومع ذلك فقد جاءت منها صيغةُ انفعل خلافاً لما قاله ابنُ الحاجب والرضي، منها امَّحَقَ وامَّحى وانراد وانَّمَسَ.

وعند استعراض ما جاء على صيغة انفعَل في الذخائر العربية المفتوحة، تبين أن ترتيبها الثامنُ كذلك من حيث عددُ الكلمات الواردة على تلك الصيغة دون تكرار، واتخذت الترتيبَ نفسَه عند أخذ التكرار بعين الاعتبار كذلك. وكانت نسبة ورودها في الذخائر مقارنة بباقي الصيغ ٪3، وأن عدد الأفعال الماضية المبنية للمعلوم من

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

غير تكرار التي جاءت على هذه الصيغة هو 48 فعلاً. وقد استُعرِضَت معانيها جميعاً فكان المعنى الأغلبُ الأعمُّ هو مطاوعةَ فَعَلَ. فهذه الصيغة هي الأقلُّ شيوعاً قديماً وحديثاً من حيثُ عددُ الكلمات الواردة عليها. ولعلَّ قلةَ شيوعها نجمت قديماً عن أن المبني للمجهول من فعل أغنى عنها في كثير من المواضع. كذلك فإن عدد الأحرف في المبني للمجهول أقلُّ من عدد أحرف انفعل ففُضِّلَ عليها تيسيراً. أما في اللغة المعاصرة فإن المبني للمجهول بدأ يتلاشى لميل المعاصرين إلى عدم كتابة الحركات. وقد استُخدِمَت صِيَغٌ بديلة للتعبير عن معناه. إذ قلّما يُقالُ قُطِعَ اللِّقاء وإنما تُستبدَلُ بتمَّ قطعُ اللقاء أو جرى قطعُ اللقاء... ولا شك أن ذلك أغنى في كثير من المواضع عن انقطع اللقاءُ، فاستُغني بها عن صيغة انفعل.

أما الاستبانة فقد جاءت فيها ستُ فقراتٍ على صيغةِ انفَعَل، جميعها من جذور حقيقية مستخدمة لقياس مدى التزام الناطقين بالعربية بظاهرة لنمور. وكانت نتائجها كما يأتي:

الفقرة	الموافقون لظاهرة لنمور	المخالفون لظاهرة لنمور
هزم	96.7	3.3
غفر	33.7	66.3
رمى	96.7	3.3
وزن	89.9	10.1
ملك	97.8	2.2
لحم	97.8	2.2
مجمل المؤيدين والمخالفين لظاهرة لنمور	85.5	14.5

جدول 6: النسب المئوية لمعاني انفَعَلَ في الاستبانة

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

تَظهر في هذا الجدول فقراتُ الاستبانةِ في العمود الأول، وفي العمود الثاني نسبة الذين اختاروا الوزن الذي يتفق مع ظاهرة لنمور من مُجمَل مَن أجابوا على الفقرة الواحدة. أما في العمود الثالث فالنسبةُ المتَبقيَة ممن رأوا أنَّ الوزنَ الأنسَبَ هو الذي يُخالف ظاهرة لنمور. وفي السطر الأخير من هذا الجدول تظهر نسبةُ المشاركين الذين اختاروا الأوزان التي تتفق مع ظاهرة لنمور إلى الذين اختاروا الأوزان التي تختلف معها.

يتبين من هذا الجدول أن ٪5,5 85 التزموا بظاهرة لنمور. ولعل عدم التزام بعض المشاركين في الاستبانة بظاهرة لنمور يعود إلى تأثرهم باللهجات الدارجة. ولعل زيادة نسبة المخالفين لظاهر لنمور في غفر نجم عن استخدام انغفر في الدارجة وعدم استخدامها في الفصيحة فانقسم المشاركون بين متأثر بالدارجة ومتأثر بالفصيح.

وأمثلةُ انفَعَل في الدارجة اِنطَبَش، اِنفَهَم، اِنهَبَل، اِنكَسَر، اِنلَحَم، اِنسَمح. وشأنها في الدارجة شأنها في الفصيحة تُفيد مطاوعة فعَلَ.

افتَعل

وردت لافتَعَلَ لدى ابن الحاجب المعاني الآتية: المطاوعة غالباً، والاتخاذ، والتفاعُل (المشاركة)، والتصرُّف (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.108). وأضاف الرضيُّ أن لها معاني أخرى لا تُضبَط كارتجل الخُطبةَ (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.110). ولدى التحرّي والتدقيق والمقارنة مع الصيَغ التي تعني المطاوعة يتبين أن هناك اختلافاً واضحاً بين وزن افتعل وتلك الأوزان. فمثلاً كسر سعيدٌ الكأس تُصبح في المطاوعة انكسر الكأس، وكأنه قيل كُسِرَ الكأسُ، فيُلاحَظُ على ذلك ملاحظتان أولاهما أن الفعل الذي يعني المطاوعة لم يعُد متعدياً وأن مفعولَه غدا فاعِلاً، وثانيتهما أنه يُمكن أن يُعبَّرَ عن ذلك الفعل الذي يعني المطاوعة ببناء الفعلِ الأول للمجهول فيُقالُ كُسِرَ الزجاجُ، فيُصبح المفعولُ نائبَ فاعلٍ. وبمقارنة ذلك بفتحَ طارِقٌ الـمَعرضَ، وافتَتَحَ طارقٌ المعرضَ، إن المفعول به بقيَ مفعولاً به، ولم يُصبح الفعلُ لازماً، وإنما زاد على فعَلَ ببذل الجُهد فَحَسب، بينما فتَحَ طارِقٌ المعرضَ وانفتَحَ المعرضُ تحوَّلَ المفعولُ مع انفتحَ إلى فاعِلٍ. ويُمكِنُ أن يُعبَّرَ تماماً عن انفتَحَ المعرضُ بـ فُتِحَ المعرضُ دون أدنى تغيير في المعنى. لذا فالمعنى لصيغة افتعل ليس دائماً كانفعل، إنما يظهر في افتعل دائماً بذل الجهد. أما المطاوعةُ فقد تحضُرُ وقد تغيبُ.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

ويُمثَّلُ على ذلك بأمثلة أخرى، فانقطع الحبلُ تختلفُ كثيراً عن اقتطع سعيدٌ قطعةً من الحبل. وكذلك يُقالُ في اجتذب وانجذب، واكتشف وانكشف. ولا يخفى أن معنى كلٍ من الصيغتين يختلف اختلافاً كبيراً. ويؤكد هذا الفهمَ ما أشار إليه ابن الحاجب حين قال: «وللتصرُّف نحو اكتسب» (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.108)، هذا القولَ الذي شرحه الرضيُّ حين قال: «(وللتصرف) أي: الاجتهاد والاضطراب في تحصيل أصل الفعل؛ فمعنى كَسَبَ أصابَ، ومعنى اكتَسَبَ اجتهدَ في تحصيل الإصابة بأن زاوَلَ أسبابَها» (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.110). أما معنى الاتخاذ الذي مُثِّلَ له بأمثلةٍ منها اشتوى وامتطى، فبذلُ الجهد فيها لا يخفى. واتخاذ أيِّ شيءٍ يحتاجُ إلى جهد أكثرَ مما يحتاج أخذُهُ. وذكر ابن الحاجب المشاركةَ (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.108) بين معاني افتَعل حين أشار إليها بالتفاعُلِ، ومن أمثلةِ ذلك اختصموا. وفي الاختصام بذلُ جهد جليّ، وكذلك يُقالُ في اجتوروا (تشاركوا في الجوار) واعتوروا (تناوبوا).

ويؤكد الاستقراء لمعاني افتَعَلَ في القرآن الكريم وفي المعجم الوسيط وفي ذخائر العربية المفتوحة وفي الاستبانةِ التي وُزِّعَت على ناطقين بالعربية لغةً أولى هذا المعنى كذلك.

فلدى استعراض كل الأفعال الماضية المبنية للمعلوم من غير تكرار التي على وزن افتَعَلَ في القرآن الكريم تبيّن أنه الثالثُ ترتيباً، وأن عددالكلمات الواردة على افتعل هو 62 اثنان وستون فعلاً، لا يخلو فعلٌ بينها من بذل الجهد. أما المطاوعة فتحضُرُ أو تقِلُّ أو تغيبُ. ويُلاحَظُ أن ما وافق ظاهرة لنمور تزداد فيه المطاوعة، ومن ذلك اتّقى، وقيتُه فاتَّقى، ففي هذا الفعل مطاوعةٌ واضحة. وكذلك يُقالُ في التَفَّ وانتَصَرَ وانتَثَرَ. وتغيبُ المطاوعةُ أو تكاد في ما خالف ظاهرة لنمور، ومن ذلك اتَّخَذَ فهو ليس مطاوِعَ أخَذَ، وكذا يُقالُ في اجتَرَحَ واختارَ واستَمَعَ...الخ. ولـمّا وافق ظاهرةَ لنمور 12 اثنا عشر فعلاً فقط وخالفها 49 تسعةٌ وأربعون فعلاً، يتبين أن وزن افتَعَل لم يوضَع من أجل أسباب صوتية حتى لا تُدغم نون انفعل بفاء الفعل إذا كانت أحدَ أحرف لنمور، وإلا لما كانت نسبة ما خالف ظاهرة لنمور ٪79 من مجموع الأفعال الماضية المبنية للمعلوم التي وردت في القرآن الكريم من غير تكرار. فهذا الوزن أصيلٌ مختلفٌ في معناه عن انفعَل. وقد مرَّ أن بعض الأفعال التي فاؤها أحد أحرف لنمور جاء منها وزن انفعل. وذلك يؤكد أن كلاً من الوزنين مستقلٌ دلالياً ووظيفياً أصلاً.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

وباستقراء صيغة افتَعَلَ في المعجم الوسيط تبيّن أنها الرابعةُ شيوعاً، وأن عدد الأفعال الواردة عليها 1388 فعلاً، منها 449 أربعمائة وتسعةٌ وأربعون مع ظاهرة لنمور، وهذا يُشكل ما نسبته ٪32 من الأفعال التي على وزن افتعل. مؤدى ذلك أن هذا الوزن أصيلٌ مختلفٌ كل الاختلاف عن انفعل وليس بديلاً له. فعدد الأفعال التي تخالف ظاهرة لنمور في المعجم الوسيط 939، أي ما نسبته ٪68 وهي الأكثرية بلا شك. فلا بُدَّ أن هذا الوزن قد وُضِعَ لمعنى مخالف لوزن انفعل. وجدير بالملاحظة النظر إلى اجتذب وانجذب، فإن لكل منهما معنى مختلفاً، وكذلك اكتشف وانكشف وافتتح وانفتح. فلا يُمكن أن يُقال إن الوزنين بمعنى واحد ولا إن وزن افتعل لظاهرة صوتية فحسب.

وعند استعراض ما جاء على صيغة افتعل في الذخائر العربية المفتوحة، تبين أن ترتيبها الرابعُ من حيث عددُ الكلمات الواردة على تلك الصيغة دون تكرار والخامسُ بأخذ التكرار بعين الاعتبار. وكانت نسبة ورودها في الذخائر مقارنة بباقي الصيغ ٪13، وعدد الأفعال الماضية المبنية للمعلوم من غير تكرار التي جاءت على هذه الصيغة هو 182 فعلاً. وقد استُعرِضَت معانيها جميعاً فكان المعنى الأغلبُ الأعمُّ هو بذلُ الجهد. ولم يرِد من المعاني ما شذَّ عنه إلا أفعالاً قليلةً شاعت في سالف العصور واستقرَّت دلالتها مما ليس له ثلاثي مُستخدَم مثل اجتزأ، ومما جاء بمعنى الثلاثي وفيه المبالغة مثل اكتسب، ومما اشتُق من جامد واتخذ معنى اصطلاحياً مثل التَحى.

أما الاستبانة فقد جاءت فيها ثلاثُ فقراتٍ على صيغةِ افتَعَلَ، منها فعلان من جذور مصطنعة وفعل من جذر حقيقي مستخدم. وكانت نتائجها كما يأتي:

الفقرة	الجَهْد	الجَعل	الاتخاذ	المطاوعة	التدرج	التكثير
اعْتَمَسَ	24.1	11.5	49.4	9.2	5.7	0.0
افْتَهَمَ	37.9	8.0	20.7	13.8	19.5	0.0
امْتَحَرَتا	20.5	0.0	28.4	3.4	4.5	0.0

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

الفقرة	الجَهْد	الجَعل	الاتخاذ	المطاوعة	التدرج	التكثير
مجمل المعاني للفقرات جميعاً	32.1	7.6	38.4	10.3	11.6	0.0

جدول 7: النسب المئوية لمعاني افتَعَلَ في الاستبانة

ومن ذلك يتبين أن الاتخاذ هو المعنى الأشيَع الذي اختاره المشاركون في الاستبانة، إذ استقر رأي أكثر من ٪38 منهم عليه. والاتخاذ لا بُدَّ فيه من بذل جهد كما سبق. لذا فإن الجمع بين عدد الذين اختاروا بذل الجهد والذين اختاروا الاتخاذ يكون ضرورياً، أي أن قُرابةَ ٪70 اختاروا معنى الجهد. وهذا يقطع الشك باليقين أن معنى افتعل الأصيل هو بذل الجهد خلافاً لانفعل الذي معناه الأصيل هو المطاوعة.

وورد في الدارجة على افتَعَل اِشتَد، اِرتخى، اِرتَمى، اِشتَهى، اِلتَوى، اِلتَمَس، ويغلب على هذا الوزن بذلُ الجهد.

استَفعَلَ

وردت لاستَفعَلَ لدى ابن الحاجب المعاني الآتية: السؤال غالباً صريحاً أو تقديراً، والتحوُّل، وبمعنى فَعَلَ (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.110). وأضاف إليها الرضيُّ المبالغةَ والاعتقادَ والاتخاذَ ومعاني أُخَرَ غيرَ مضبوطة (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.111–112). فقد أحسَّ ابن الحاجب والرضي أن السؤال أي الطلب صريحاً أو تقديراً هو المعنى الأغلب لصيغة استفعل، وهو كذلك حقاً. أما أن يكون بمعنى الثلاثي، فلعلّ كلاً منهما دخل من لهجة مختلفة، فلما اجتمعت كلمتان بمعنى واحد، اختار الناطقون وزن استفعل للدلالة على المبالغة لأن لكل زيادة في المبنى زيادةً في المعنى. ويلاحظ أن معنى التحوُّل قد مُثِّل له بما اشتُق من جامد، مثل استحجر من الحجر واستنسر من النسر. ولعل ذلك هو ما أبعدها عن معنى الطلب، وهذا قليل.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

أما الاتخاذ فهو طلبٌ غيرُ صريح، فمثال الاتخاذاستلأم معناه اتخذ لَأْمَةً وكأنه طلبها، فالاتخاذ طلبٌ غيرُ صريح. ومعنى الاعتقادُ غريبٌ لم يعُد مستخدماً في الأغلب، ولعله دخل من إحدى اللهجات ثم تخلى عنه الناطقون اطراداً مع المعنى الأصيل لاستفعل. فلو سُئل ناطق بالعربية عن معنى استكرمه، فلا يُستَبعَدُ أن يقول: طلبَ كرَمَهُ، لا اعتقده كريماً، ولا وجده كريماً.

ويؤكد الاستقراء لمعاني استَفعَلَ في القرآن الكريم وفي المعجم الوسيط وفي الذخائر العربية المفتوحة وفي الاستبانةِ هذا المعنى كذلك.

فلدى استعراض كل الأفعال الماضية المبنية للمعلوم من غير تكرار التي على وزن استَفعَلَ في القرآن الكريم تبيّن أنها الرابعةُ شيوعاً، وأن عددها 40 أربعون فعلاً، منها 30 تعني الطلب، أي بنسبة ٪75 من مجموع ما جاء على وزن استفعل الماضية المبنية للمعلوم دون تكرار. ومنها ثلاثة أفعال تعني الوجود هي: استغنى واستيسر واستيأس، وفعلان يعنيان الاعتقاد هما: استضعف واستيقن، وفعل واحد يفيد المبالغة هو: استقرَّ بمعنى قَرَّ، وثلاثة أفعال لمعانٍ غيرِ مضبوطة لاستفعل هي: استحوَذ واستكانَ واستنكَفَ. وهذا يدُلُّ صراحةً على أن الطلب هو المعنى الأصيل لوزن استفعل في العربية القديمة.

وباستقراء صيغة استَفعَلَ في المعجم الوسيط تبيّن أنها السابعةُ شيوعاً، وأن عددها 803 ثمان مائة وثلاثة أفعال، جُلُّها يعني الطلب صريحاً أو تقديراً.

وعند استعراض ما جاء على صيغة استفعل في الذخائرالعربية المفتوحة التي تمثِّل واقعَ الاستخدام المعاصر، تبين أن ترتيبها السابعُ أيضاً من حيث عددُ الكلمات الواردة على تلك الصيغة دون تكرار وأنها السابعة بأخذ التكرار بعين الاعتبار كذلك. وكانت نسبة ورودها في الذخائر مقارنة بباقي الصيغ ٪7، وأن عدد الأفعال الماضية المبنية للمعلوم من غير تكرار التي جاءت على هذه الصيغة هو 107 أفعال. وقد استُعرِضَت معانيها جميعاً فكان المعنى الأغلبُ الأعمُّ هو الطلب.

أما الاستبانة فقد جاءت فيها فقرتان على صيغةِ استَفعَلَ، إحداهما من جذر مصطنع والثانية من جذر حقيقي مستخدم. فكانت نتائجها كما يأتي:

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

الفقرة	الجهد في الطلب	الصيرورة	الاعتقاد	الاستغراق	الحصول
اسْتَرْعَجَ	41.8	17.7	6.3	21.5	12.7
اسْتَكْتَبَ	53.2	5.1	3.8	21.5	16.5
مجمل المعاني للفقرات جميعاً	47.5	11.4	5.1	21.5	14.6

جدول 8: النسب المئوية لمعاني استَفعَلَ في الاستبانة

يتضح أن معنى الطلب هو الأغلب في استَفعَلَ. ولعلَّ اختلال النسبة قليلاً فيما يتعلق بالصيرورة ناتجٌ عن ظن المشاركين أن الكلمة المصطنعة مشتقةٌ من جامد، ودليل ذلك الاختلاف البين في نسبة الصيرورة بين استرعج المصطنعة واستكتب الحقيقية. كذلك اختلاف نسبة الطلب بينهما. ومع كل ذلك ظلت نسبة الطلب هي الأعلى. يتحصل من ذلك أن المعنى الأصيل لوزن استَفعَلَ هو الطلب.

وفي الدارجة اِستَفرَغ، اِستَعطى، اِستَقتل، اِستَرجَل، اِستَعجَل، اِستَعان، وهي جميعها تُفيد الطلب.

افعَلَّ وافعالَّ

وردت لافعَلَّ لدى الرضي معنيان هما اللون والعيبُ (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.112)، وكذا افعالَّ. والفرق بينهما هو أن في افعالَّ مبالغةٌ من افعلَّ. ولا حاجة لبحث هذين الوزنين لأن افعلَّ اختصت باللون والعيب في حين تلاشت افعالَّ في الاستخدام المعاصر، فلم يبقَ منه في المعجم الوسيط سوى 38 ثمانية وثلاثين فعلاً. ففي القرآن الكريم لم ترد إلا كلمتان على وزن افعَلَّ هما ابيضَّ واسوَدَّ وقد دلَّتا على اللون. أما افعالَّ فلم يرِد منها شيء. وهذا دليل على أن تلاشي وزن افعالَّ من الاستخدام بدأ منذ زمن نزول القرآن. وكذلك تلاشى في الوسيط.أما في الذخائر العربية المفتوحة فقد ورد على صيغة افعلَّ سبعةُ أفعالٍ ستةٌ منها تدلُّ على اللون

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

وواحدٌ يدلّ على العيب هو اعوَجَّ. أما افعالَّ فلم يرد منها فعلٌ يُستخدم في العربية المعاصرة. ولم يُسأل عنهما في الاستبانة.

وقد ورد على افعَلَّ في الدارجة اِسوَدّ، واِبيَضّ، واِحمَرّ، واِصفَرّ، واِخضَرّ، واِزرَقّ. وهي جميعاً تفيد اللون ولم يُعثَر على ما يُفيد العيب. أما افعالَّ فقد ماتت في الدارجة.

افعَوعَلَ

وافعَوعَلَ لا تعني إلا المبالغة وقد تناقص استخدام هذا الوزن في الوقت الحاضر حتى لم يبقَ منه في المعجم الوسيط غيرُ 33 ثلاثة وثلاثين فعلاً. وما ورد منه في الذخائر العربية المفتوحة على قلّتِه كله يفيد المبالغة من الثلاثي. وقد مات وزنُ افعَوعَل في الدارجة.

تَفَعْلَلَ

تَفَعْلَلَ هي مُطاوع فَعْلَلَ مثل دَحرَجتُه فتَدَحرَجَ. وفي اللغة المعاصرة بَرمَجتُه فَتَبَرمَجَ وحَلْحَلتُهُ فَتَحَلْحَلَ. وهذه المطاوعة تُشبه مطاوعةَ تَفَعَّلَ لفَعَّلَ. وبالنظر إلى المقاطع الصوتية يتبين أن كلاً من فَعَّلَ وفَعلَلَ يتكوّن من مقطع قصير مغلق ثم مقطعين قصيرين مفتوحَين. أما تفعَّلَ وتفَعلَلَ فيتكون كلٌ منهما من مقطع قصير مفتوح ثم مقطع قصير مغلق ثم مقطعين قصيرين مفتوحين. ولعلّ للتماثُل في المقاطع أثراً على التماثُل في المعنى. ولم تُدرَس هذه الصيغة هنا لأن لها معنى واحداً ليس غير.

وقد ورد وزن تَفعلَل في الدارجة فجاءت: تبَصبَص، وتوشوَش، وتوسوَس، وتبَهدَل، وتشَرشَح، وتلفلَف، وكلُّها تُفيد مطاوعة فَعلَلَ.

وهناك أوزان أخرى عدَّها الرضيُّ،كلُّها لم تعُد مستخدمة هي: افعَوَّلَ وافعَنلى (الأستراباذي، 1982، ج.1. ص.112). ففي المعجم الوسيط لم يرد من كل منهما غير ثلاثة أفعال.

فَيْعَلَ وفَوْعَلَ

كانت بداية هذه الأوزان قليلةً خجولةً في الماضي، وكان يغلب أن تجيء من جمل فتختصرها مثل حَيْأَلَ وحَوْقَلَ أي قال حيَّ على الصلاة حَيَّ على الفلاح وقال لا حول ولا قوة إلا بالله. وقد وزنها القدماء على فَعْلَلَ معتبرين أن كلَّ حرف فيها أصليٌ

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

حتى لا يحذفوا ما يدل على شيءٍ في الجملة التي اختُصِرَت منها. وقد قاسوها على جَعْفَلَ أي جُعِلتُ فِداك ودَمْعَزَ أي قال: أدام الله عزَّكَ، مع أن الواو والياء حروفُ زيادة بَيْدَ أنهم لم يعتادوا زيادتها في هذا الموضع. أما حديثاً فقد اشتُقَّت هذه الأزوان من كلمة واحدة، فوجب النظر إلى الواو والياء على أنهما حرفا زيادة؛ إذ اشتُقَّت من حاسوب وقالبٍ التي أصلها حسب وقلب فكان لا بُدَّ أن توزن حَوْسَبَ وقَوْلَبَ على فَوْعَلَ. واشتُقَت شَيْطَنَ وبَيْطَرَ من شيطانٍ وبيطار التي أصلها شَطَنَ وبَطِرَ، فكان لا بُدَّ من وزنها على فَيْعَلَ اعترافاً بزيادة الياء في هذه الكلمات ومثيلاتها. ولربما يختفي هذا الوزنُ كما اختفى غيرُهُ إن لم يَشِعْ بين أبناء اللغة.

تَفَيْعَلَ وتَفَوْعَلَ ومَفعَلَ وتَمَفعَلَ

ويُقاس على ذلك تَفَيْعَلَ وتَفَوْعَل ومَفْعَلَ وتَمَفْعَلَ. بَيد أن الوزنين مَفْعَلَ وتَمَفْعَلَ لم يكونا في الماضي. ومن أمثلتهما مَنْكَرَت وتَمَنْكَرَت وتَمَكيَجَت ومَنْتَجَت.

خاتمة

إن لكل مزيد معنى وظيفياً أصيلاً بسيطاً كان أو معقداً، لكنه يتفرَّد به دون غَيْرِه، لأن اللغة اقتصادية تميل إلى التيسير وتضيق ذرعاً بالترادف؛ فيتعذر أن يكون للوزن الواحد أكثرُ من معنى أو أن يشترك أكثرُ من وزنٍ في معنى. فالمعاني المتعددة للوزن الواحد تُرهق ناطقَ اللغة ومتلقيها. ولقد لاحظ علماء العربية القدماء بعضاً من ذلك، فكان أحدهم يقول: «الأغلب في وزن كذا أن يكون لكذا» (الأستراباذي، 1982)، ثم ينتقل إلى بقية المعاني، لكنهم لم يؤكدوا أن لكل وزن معنى واحداً أصيلاً متأثرين بما كان لديهم من لهجات لم يحذفها التطور التاريخي بعد. واهتموا بالنادر. وتأثروا بالنحو؛ فكان أهم سبب لدراستهم تثبيتُ للحركة الإعرابية؛ ولا يخفى أن الحركة الإعرابية، بما لها من وظائف مختلفة، تُغيِّر المعنى كثيراً. كما اختلط لديهم معنى الوزن بمعنى الجذر. كما جعلوا المعنى الواحد معاني، فالجعل والصيرورة والتسبيب وإن كانت كلها جعلاً اعتدوها معاني مختلفة.

ولما توحَّدت اللهجات العربية فأُخذ من كلٍ منها ما هو أفضل في نظرهم ليصبح ذلك الخليط لغة رسمية عالية، ظل فيها ما يعسُرُ (Owens, 2006). وظلت اللغة تتطور متخلصةً مما هو عسير تدريجياً (العلايلي، 1938). وبنظرة إلى كلام المثقفين

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

المعاصرين من أبناء العربية يُلاحظ أن لغتهم هي الفصيحة عينها مع تسكين الأواخر تيسيراً، ومع اختفاء بعض الصِّيَغ الصّرفية وظهور غيرها، ومع خروج بعض المفردات من الاستخدام ودخول غيرها، علماً بأن هذا الحراكَ بدأ من قديم (ياغي وغضية، 2014). فلوحظ التَّفَلُّتُ من الحركة الإعرابية كما هي الحال في الاسم بعدَ «ولا سيما»، وكذلك في قطع التابع عن متبوعه مثل: «الحمدُ لله الحميدُ». كما لوحظ ذلك في «ما» الحجازية والتميمية: «ما هذا بشرٌ وما هذا بشراً»، وفي مواطن أخرى كثيرة. لوحظ كلُ ذلك في عصر الاحتجاج كذلك، فتأوّل لها النحاة تأولاتٍ، لكنَّ الواضح أن الحافزَ هو التفلُّتُ من الحركة الإعرابية. لم تكن معاني الأوزان الصرفية بمنأى عن هذا التطور، فلعلها اتخذت تدريجياً معنى واحداً لكل وزن متفلتةً مما دخل من اللهجات فشوَّشَ المعنى الأصيل.

ظل المنهج الصرفي راسخاً ثابتاً منذ بداية الدراسات اللغوية عند العرب حتى عصرنا الحاضر (العلواني، 2003). وظل المرء يلاحظ المعاني عينها لكل وزن والأمثلة عينها على الرغم من التطور اللغوي الذي أخرج بعضها من الاستخدام. بدأ القدماء منهجهم في إطار وصفي لما عايشوا، فأصابوا الهدف الذي من أجله وضعوا دراساتهم، لكن المحدثين لم يراعوا التطور اللغوي (ضيف، 1986)، فمشَوا على الطريق نفسه دون تبصُّر بالتطور. ولو أنهم وصفوا لغة زمنهم كما فعل القدماء لأنجزوا إنجازات تستحق التقدير.

بدأت دراسة النحو والصرف لما زاد اختلاط العرب بغيرهم فزاد اللحن. لذا وضع القدماء نهايةً لعصر الاحتجاج خوفاً من أن تضيع اللغة وتفقد هويتها بتأثير استخدام غير العرب لها. فغدت الدراسات اللغوية معيارية بعد أن بدأت وصفية، وهدفت إلى الحد من التطور اللغوي مع أن التطورَ تيارٌ غلابٌ.

واختلط الدرس الصرفي بالنحوي مع أن الصرف يختص ببنية الكلمة والنحو بالجملة. وقد حاول هذا البحث اقتراحَ منهج للتخلُّص من سطوة الصرف على النحو وتبسيط هذا العلم العويص ليغدو في متناول المتعلم.

وخلص البحثُ إلى أن وزن أفعَل يُفيد الجَعلَ، وفعَّلَ التكثير، وفاعل المبادأة، وتفاعَل المشاركة، وتفعَّل مطاوعة فعَّل، وانفَعَل مطاوعة فَعَل، وافتَعَل بذل الجهد، واستفعل الطلب، وافعلَّ الاتصافَ باللون أو العيب، وافعالَّ المبالغة في ذلك، وافعَوعَل مبالغةَ فَعَل، وتَفَعلَلَ مطاوعةَ فَعلَلَ.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

ودعا البحثُ الدرسَ العربي المعاصر لأن يُقِرَّ بالتطور اللغوي وبالنزعة إلى التيسير وبالمنهج الوصفي. ودعا إلى الاهتمام بالتفاعل بين الدارجة والفصيحة، وبالحس اللغوي لدى أبناء العربية وإنْ غلبت الدارجة على تعاملهم اليومي. ويؤكد البحث حجية النصوص التلقائية المعاصرة وفضلها على الأمثلة المصطنعة، واعتماد الشيوع دليلاً على الأنسقة المستقرة في الأذهان.

REFERENCES

-Barlow, M. (2011). Corpus linguistics and theoretical linguistics. International Journal of Corpus Linguistics, 16(1), 3-44.

-Jeffers, Robert J. & Ilse Lehiste. (1979). Principles and methods for historical linguistics. Cambridge, Massachusetts: MIT Press.

-Lyons, J. (1968). Introduction to theoretical linguistics. Cambridge: Cambridge University Press.

-Lyons, J. (1981). Language, meaning and context. London: Fontana.

-Owens, Jonathan. (2006). A Linguistic History of Arabic. Oxford University Press.

-Plag, I. B. (2009). Introduction to English linguistics. Berlin: De Gruyter Mouton.

-Ross, M. D. (1997). Social networks and kinds of speech community events. In R. M. Spriggs, Archaeology and language: Theoretical and methodological orientations (pp. 209–216). London: Routledge.

-Saad, M. K. (2013, October 13). OSAC: Open Source Arabic Corpora. Retrieved from Motaz Site: https://sites.google.com/site/motazsite/arabic/osac

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

-Saussure, F. d. (1959). Course in general linguistics. New York: Philosophical Library.

-Sujoldzic, A. (2005). Martinet, André. In P. Strazny, Encyclopedia of linguistics (pp. 656-658). New York: Fitzroy Dearborn.

-Wittgenstein, L. (1953). Philosophical investigations. Oxford: Blackwell.

المراجع

-**ابن جني، أبوالفتح عثمان. (1952)**. الخصائص،تحقيق محمد علي النجار. القاهرة: دارالكتب المصرية.

-**ابن جني، أبوالفتح عثمان. (1994)**. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

-**الأستراباذي،رضي الدين محمد بن الحسن. (1982)**. شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الكتب العلمية.

-**الخويسكي، زين. (1985)**. الزوائد في الصيغ في اللغة العربية في الأفعال. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

-**الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن. (1973)**. طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف.

-**السجستاني، أبو حاتم. (1996)**. فعلتُ وأفعلتُ، تحقيق وشرح خليل إبراهيم العطية. بيروت: دار صادر.

-**سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (1982)**. الكتاب: كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي.

-**السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. (2008)**. تُحفة الأديب في نُحاة مُغني اللبيب، تحقيق حسن الملخ وسهى نعجة. عمان: جدارا للكتاب العلمي وعالم الكتب الحديث.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

-**السيوطي،جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. (بلا تاريخ)**. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي. القاهرة: مكتبة دار التراث.

-**شاهين، عبدالصبور. (1985)**. في التطور اللغوي، ط.2. بيروت: مؤسسة الرسالة.

-**الشمسان، إبراهيم سليمان رشيد. (1987)**. أبنية الفعل: دلالاتها وعلاقاتها. جدة: مطبعة المدني.

-**ضيف، شوقي. (1986)**. تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده، ط. 2. القاهرة: دار المعارف.

-**العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر. (1986)**. فتح الباري: شرح صحيح البخاري،كتاب المظالم. القاهرة: دار الريان للتراث.

-**العلايلي، عبدالله. (1938)**. مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد. القاهرة: المطبعة العصرية.

-**العلواني، نسرين عبدالله شنوف. (2003)**. البحث الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة. رسالة دكتوراة، جامعة بغداد.

-**القرآن الكريم. (1983)**. دمشق: دار ابن كثير.

-**القرطبي، ابن مضاء. (1982)**. كتاب الردّ على النحاة. تحقيق: شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف.

-**ياغي، حسين، ومحمد غضية. (2014)**. الثقافة من منظور دلالي تاريخي. المجلة الثقافية، العدد 85. عمان: الجامعة الأردنية.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

ملحق 1

الاستبانة

(بحالها التي قرأها المشاركون في الدراسة عدا ما يأتي: (1) الوزن الذي يظهر بشكل مائل هنا؛ (2) والمعلومات التي بين أقواس؛ أُثبِتَتْ هاتان المعلومتان لفائدة قارئ هذا البحث حتى يعرف الوزن والمعنى الذي يهدف إليه كُلُ خَيار. أما ما تعامل معه المشاركون فهو العبارات المحفزة وهي المكتوبة بخط غامق ومعانيها المطبوعة بخط عادي والمدرجة تحتها في قائمة.)

معاني أوزان الفعل العربي

تُشكِلُ على المُترجم أحياناً بعضُ المفاهيم. فيَحتارُ في صياغة مُرادفٍ لفعلٍ أجنبي. لهذا، فقد رأى باحثون في الجامعة الأردنية في عمان أن يخرجوا عن طَوعِ مجامع اللغة العربية ومناهج الصرف العربي، فيدرسوا ما استقر في لاوعي أبناء اللغة العربية من معانٍ لأوزان الأفعال، اتفقت مع ما يراه علماء الصرف أو اختلفت معهم.

فإنْ كانت العربيةُ لغتَكم الأولى التي تعلمتموها في الطفولة، فإننا مدينون لكم بالشكر إن تكرمتم بسبر اللاوعي لديكم لاختيار المعاني التي تطمئن لها نفوسُكم فيما يأتي.

أَفْعَلَ

أَلْسَجَ سميرٌ سُعادَ.

جَعَلَها تَلْسِجُ.	(جَعْل)
عَرَّضَها لِلَّسْجِ.	(تعريض)
أَدْخَلَها في اللَسْجِ.	(إدخال)
أَزالَ عنها اللَسْجَ.	(إزالة)

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

أَبَعْتُهُ.

جَعَلْتُهُ يُباعُ. (جَعْل)

عَرَّضْتُهُ لِلبَيع. (تعريض)

صارَ مَبيعاً. (صيرورة)

أَزَلْتُ بَيْعَهُ. (إزالة)

بِعْتُهُ. (بمعنى فَعَلَ)

أَخْصَبَ الحقلُ.

جَعَلَهُ اللهُ خَصْبَاً. (جَعْل)

صارَ خَصْبَاً. (صيرورة)

زالَتْ خُصوبَتُهُ. (إزالة)

خَصُبَ. (بمعنى فَعَلَ)

فَعَّلَ

رَسَّكَتْ عَلياءُ عَلِيّاً.

جَعَلَتْهُ يَرْسُكُ كَثيراً. (تكثير وجعل)

جَعَلَتْهُ يَرْسُكُ. (جَعل)

صارَ عَلِيٌّ راسِكاً. (صيرورة)

أَزالَتْ عَلياءُ رَسْكَهُ. (إزالة)

جَلَّدْتُ الهاتِفَ.

أَزَلْتُ جِلْدَهُ. (إزالة)

جَعَلْتُ لَهُ جِلْداً. (جَعْل)

كَثَّرْتُ لَهُ الجِلْدَ. (تكثير)

صارَ لَهُ جِلْدٌ. (صيرورة)

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

حافَصْتُ جَميلاً.

بَدَأتُ مُحافَصَةَ جَميلٍ، فَحافَصَني. (مُبادَأَةُ الفاعِلِ)
حافَصَني، فَحافَصْتُهُ. (مُبادَأَةُ المَفْعولِ)
تَشارَكْنا في المُحافَصَةِ. (مُشارَكَة)
جَعَلَتْهُ يُحافِصُ. (جَعل)
جَعَلَتْهُ يُحافِصُ كَثيراً. (تكثير)

كامَسْتُ سَعيداً.

اسْتَمْرَرْتُ في مُكامَسَتِهِ. (مُتابَعَة ومُشارَكَة ومُبادَأَة)
كامَسْتُهُ لِلَحْظَةٍ. (مُشارَكَة ومُبادَأَة دون مُتابَعَة)
جَعَلْتُهُ يَكْمِسُ. (جَعْل)

مارَزَتْ لَيْلى قَيْساً.

مارَزَتْهُ كَثيراً. (تَكْثير ومُبادَأَة ومُشارَكَة)
استَمَرَّتْ في مُمارَزَتِه. (مُتابَعَة ومُبادَأَة ومُشارَكَة)
مارَزَتْهُ قَليلاً. (مُبادَأَة ومُشارَكَة دون تَكْثير)
مارَزَتْهُ، فَمارَزَها. (مُبادَأَة ومُشارَكَة)

حامَسَ سَعيدٌ.

بَدَأَ المُحامَسَةَ واسْتَمَرَّ بِها. (مُبادَأَة ومُتابَعَة)
بَدَأَ المُحامَسَةَ. (مُبادَأَة)
قامَ بالمُحامَسَةِ. (بِمَعنى فَعَلَ)
شارَكَ في المُحامَسَةِ. (مُشارَكَة)

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

تَفاعَلَ

تَراكَشوا.

تَشارَكُوا في المُراكَشَةِ. (مُشارَكَة)

تَظاهَرُوا بالمُراكَشَةِ. (تَظاهُر ومُشارَكَة)

تَراكَشُوا قَلِيلاً قَلِيلاً. (تَدَرُّج ومُشارَكَة)

رُوكِشُوا، فَتَراكَشُوا. (مُطاوَعَة ومُشارَكَة)

أَكْثَرُوا المُراكَشَةَ. (تَكثِير ومُشارَكَة)

تَماجَرَ سَعْدٌ وسَعِيدٌ.

تَشارَكا في المُماجَرةَ. (مُشارَكَة)

بَدَأَ سَعْدٌ المُماجَرةَ، فَماجَرَهُ سَعِيدٌ. (مُبادَأَةُ الفاعِلِ)

بَدَأَ سَعِيدٌ المُماجَرةَ، فَماجَرَهُ سَعْدٌ. (مُبادَأَةُ المَفْعُولِ)

تَظاهَرا بالمُماجَرةِ. (تَظاهُر ومُشارَكَة)

تَماجَرا قَلِيلاً قَلِيلاً. (تَدَرُّج ومُشارَكَة)

مُوجِرَ أَحَدُهُما، فَماجَرَ. (مُطاوَعَة ومُشارَكَة)

أَكْثَرا المُماجَرةَ. (تَكثِير ومُشارَكَة)

تَلاكَسَتا.

تبادَلَتا المُلاكَسَةَ. (مُبادَلَة)

تَظاهَرَتا بالمُلاكَسَةِ. (تَظاهُر ومُشارَكَة)

تَلاكَسَتا قَلِيلاً قَلِيلاً. (تَدَرُّج ومُشارَكَة)

أَكْثَرتا المُلاكَسَةَ. (تَكثِير ومُشارَكَة)

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها وِرقياً
أو تداولها تجاريا

تَفَعَّلَ

تَدَبَّصَ.

دَبَّصْتُه، فَتَدَبَّصَ. (مطاوعة وتكثير وصيرورة وجعل)

كَثُرَ دَبَصُه. (تكثير)

صارَ دَبِصاً. (صيرورة)

أَزالَ الدَّبَصَ. (إزالة)

تَدَبَّصَ قليلاً قليلاً. (تَدَرُّج)

تَقَدَّمَ.

جَعَلَهُ أَحدٌ ما مُتَقَدِّمَاً. (جعل ومطاوعة)

جَعَلْتُ لَهُ جِلْداً. (جَعْل)

كَثُرَ تَقَدُّمُهُ. (تكثير)

صارَ مُتَقَدِّمَاً. (صيرورة)

تَقَدَّمَ قليلاً قليلاً. (تَدَرُّج)

تَجَنَّبَ التَّقَدُّمَ. (تجنُّب)

اِنْفَعَلَ

الكلمةُ الصَّحيحَةُ هي:

اِنْهَزَمَ. (مطاوعة مِن ظاهِرٍ ليستْ فاؤه لنمور)

اِهْتَزَمَ. (مطاوعة مِن ظاهِرٍ ليستْ فاؤه لنمور)

الكلمةُ الصَّحيحَةُ هي:

اِغْتَفَرَ. (مطاوعة مِن غيرِ ظاهِرٍ)

اِنْغَفَرَ. (مطاوعة مِن غيرِ ظاهِرٍ)

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

الكلمةُ الصَّحيحَةُ هي:

اِرْتَمى. (مطاوعة مِن ظاهِرٍ فاؤه راء)

اِنْرَمى. (مطاوعة مِن ظاهِرٍ فاؤه راء)

الكلمةُ الصَّحيحَةُ هي:

اِتَّزَنَ. (مطاوعة مِن ظاهِرٍ فاؤه واو)

اِنْوَزَنَ. (مطاوعة مِن ظاهِرٍ فاؤه واو)

الكلمةُ الصَّحيحَةُ هي:

اِمْتَلَكَ. (مطاوعة مِن ظاهِرٍ فاؤه ميم)

اِنْمَلَكَ. (مطاوعة مِن ظاهِرٍ فاؤه ميم)

الكلمةُ الصَّحيحَةُ هي:

اِلْتَحَمَ. (مطاوعة مِن ظاهِرٍ فاؤه لام)

اِنْلَحَمَ. (مطاوعة مِن ظاهِرٍ فاؤه لام)

اِفْتَعَلَ

اِعْتَمَسَ.

زادَ جَهْدُهُ في العَمَسِ. (مُبالَغَة في الجَهْدِ)

جَعَلْتُهُ عَمِساً. (جعْل)

اِتَّخَذَ العَمَسَ لِنَفْسِهِ. (اتخاذ)

عَمَسْتُهُ، فاعْتَمَسَ. (مطاوعة)

عَمَسَ قليلاً قليلاً. (تَدَرُّج)

اِفْتَهَمَ.

زادَ جَهْدُهُ في الفَهْمِ. (مُبالَغَة في الجَهْدِ)

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

جَعَلْتُهُ فاهِماً. (جعْل)

اِتَّخَذَ الفَهْمَ لِنَفْسِهِ. (اتخاذ)

فَهِمْتُهُ، فافْتَهَمَ. (مطاوعة)

فَهِمَ قليلاً قليلاً. (تَدَرُّج)

اِمْتَحَرَتا.

زادَ جَهْدُهُما في المَحْرِ. (مُبالَغَة في الجَهْدِ)

اِشْتَرَكَتا في المَحْرِ. (مشاركة)

اِتَّخَذَتا المَحْرَ لِنَفْسَيْهِما. (اتخاذ)

فَهِمْتُهُ، فافْتَهَمَ. (مطاوعة)

مَحِرا قليلاً قليلاً. (تَدَرُّج)

مَحَرْتُهُما، فامْتَحَرَتا. (مطاوعة)

اِسْتَفْعَلَ

اِسْتَرْعَجَ.

جَهِدَ في طَلَبِ الرَّعْجِ. (طلب واجتهاد)

صارَ رَعِجاً. (صيرورة)

اِعْتَقَدَ أَنَّهُ رَعِجٌ. (اعتقاد)

مارَسَ الرَّعْجَ. (مزاولة)

حَصَلَ على الرَّعْجِ. (حصول)